سلسلة أصول بلا أصول 2

دلالات خوارق العادات

إعداد

محمد إسماعيل المقدم

عفا الله عنه

دار التوحيد للتراث

دار التوحيد للتراث

اسكندرية . الورديان

بجوار مسجدي

أبي بكر الصديق وناصر السنة

بسم الله الرحمن الرحيم

سلسلة أصول بلا أصول

دلالات خوارق العادات

إعداد
محمد إسماعيل المقدم
عفا الله عنه

دار التوحيد للتراث
الإسكندرية

بسم الله الرحمن الرحيم

حقوق الطبع محفوظة

دار التوحيد للتراث
الإسكندرية

الطبعة الأولى: ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م

رقم الإيداع:

جمهورية مصر العربية . الأسكندرية . الورديان .

بجوار مسجدي أبي بكر الصديق وناصر السنة

هاتف: ٠١٢٤٠٦٠٠٤٥ . ٠١١٤٠٤٥١٠٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

أما بعد:

فقد ظهرت بعض خَوَارِقِ العادات على يد بعض الصوفية ومُدَّعي المهدية، الذين وظَّفوها للترويج لدعواهم، وبالتالي انساق وراءهم كثير من العوام، وبعض الخواص، فنشأ عن ذلك كثير من الفتن، من أخطرها ادِّعَاءُ أو نسبة أولئك إلى العصمة، الأمر الذي يترتب عليه طاعة عمياء في كل ما يأمرونهم به، مما يُعَدُّ تعديًا صريحًا على مصادر التلقي، والمرجعية الشرعية.

وخَرقُ العَادَة أنوَاعٌ[1]:

١- إذا جرى على يد نبيٍّ، فهو المعجزة[2] التي يُقصد بها إظهارُ صِدْقِ مَن

(١) انظر: «الموسوعة الفقهية» (٣٤/٢١٦- ٢٢١).

(٢) عبَّر القرآن الكريم عما أيَّد اللَّه - تعالى- به الأنبياء من أجل إيمان الناس بهم بالآيات، وسماها علماء الإسلام «دلائل النبوة» و«أعلام النبوة»- انظر: «الجواب الصحيح» لابن تيمية (٥/ ٤١٢)- بينما اصطلح المتكلمون على تسميتها معجزات، والمعجزة لغةً: ما يُعجزُ الخصمَ عند التحدي.

واعلم- وفقك اللَّه- أن جعل خرق العادة «حدًّا» لمعجزات الأنبياء غير صحيح، فالذين سموا الآيات خوارق للعادات وعجائب ومعجزات- إذا جعلوا ذلك شرطًا فيها، وصفة لازمة لها؛ بحيث لا تكون الآيات إلا كذلك- فهذا صحيح، وأما إذا جعلوا ذلك حَدًّا لها وضابطًا، فلا بد أن يقيدوا كلامهم، مثل أن يقولوا: «خوارق العادات التي تختص بالأنبياء»، ويقولوا: «خوارق عادات الناس كلهم غير الأنبياء»، فإن آياتهم لا بد أن تخرق عادة كل أمة من الأمم، ولهذا لم يكن في كلام اللَّه ورسوله -صلى الله عليه وسلم- وسلف الأئمة وأئمتها وصف آيات الأنبياء بمجرد كونها خارقة للعادة، ولا يجوز أن يُجعل مجرد خرق العادة هو الدليل، فإن هذا لا ضابط له، وهو مشترك بين الأنبياء وغيرهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه اللَّه-: «فإذا أتى مدعي النبوة بالأمر الخارق للعادة الذي لا يكون إلا لنبي لا يصلح مثله لساحر ولا لكاهن ولا لغيرهما، كان دليلًا على نبوته». اهـ. من «ثبوت النبوات» ص(١٦٧). =

ادَّعى النبوة، مع عجز المنكرين عن الإتيان بمثله[1].

٢- الإرهاص: ما يظهر من الخوارق قبل ظهور النبي[2].

٣- الاستدراج: ما يظهر من خارق للعادة على يد كافرٍ أو فاسق[3].

= وقال- رحمه اللَّه- أيضًا: «فلا بد في آيات الأنبياء من أن تكون مع كونها خارقًا للعادة أمرًا غير معتاد لغير الأنبياء، بحيث لا يقدر عليه إلا اللَّه الذي أرسل الأنبياء، ليس مما يقدر عليه غير الأنبياء لا بحيلة ولا عزيمة ولا استعانة بشياطين ولا غير ذلك». اهـ. من «ثبوت النبوات» ص(١٦٩).

وقد أبدع شيخ الإسلام- رحمه اللَّه- في هذه القضية أيما إبداع، وجلَّى حقائقها في كتابه الرائع «ثبوت النبوات عقلًا ونقلًا والمعجزات والكرامات»، فتدارسْه فإنه نفيس في بابه.

(١) ومن خصائص معجزات الأنبياء أنه لا يمكن معارضتها، فإذا عجز النوع البشري غير الأنبياء عن معارضتها، كان ذلك أعظم دليل على اختصاصها بالأنبياء.
قال شيخ الإسلام: «الآية الدالة على النبوة لا تظهر إلا على يد نبي». اهـ. من «ثبوت النبوات» ص(٦٠٨).

(٢) الإرهاص: قسم من الخوارق، وهو الخارق الذي يظهر من النبي- أو غيره- قبل البعثة للتبشير بها، وسُمِّيَ به لأن الإرهاص في اللغة: بناء البيت، فكأنه بناءُ بيتِ إثباتِ النبوة. انظر: «التعريفات» للجرجاني ص(٣٨)، و«تاج العروس» للزبيدي (٣٢٥/١).

(٣) قال العلامة صنع اللَّه بن صُنع اللَّه الحنفي (ت: ١١٢٠هـ) في كتابه: «سيف اللَّه على من كذب على أولياء اللَّه» ص(١٠٣):
«يقع الاستدراج لبعض الظلمة والفُسَّاق والجُهَّال، بل والكفرة أحيانًا استدراجًا لهم، وزيادةً في غَيِّهم، وفي التنزيل: ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً﴾ [الأنعام: ٤٤]. وفي الحديث: «إذا رأيت اللَّه يُعطي العبدَ ما يُحِبُّ، وهو مُقيمٌ على معصيته، فإنما ذلك استدراج»، ثم قرأ: ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ﴾ الآية [الأنعام: ٤٤]. وفي آخر: «إن اللَّه ليُملي للظالم حتى إذا أخذه لم يُفْلِتْه»، قال: ثم قرأ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود: ١٠٢]». اهـ.
وقد يحدث خرق العادة على سبيل «الإهانة» معاملة للكاذب بنقيض قصده، كما رُوي عن مسيلمة الكذاب أنه «مسح بيده على رأس صبي، فذهب شعره، وبصق في بئر فيبست» اهـ. من «صيد الخاطر» ص (٥٠٢).

٤- الكرامة: ظهور أمر خارق للعادة على يد شخص ظاهر الصلاح[1]، غير مقارن لدعوى النبوة والرسالة.

إن التمييز بين هذه الأنواع من الخوارق من الأهمية بمكان، وبخاصة التفريق بين ضِدَّين هما **الاستدراج والكرامة**، وذلك لأن العوام ومن لا يحسنون العلم يربطون بين خرق العادة بمجرده وبين وَلاية اللَّه- تَعَالَى -، فعندهم كل من خُرِقَتْ له العادة فهو ولي، ويترتب على ذلك خطأ ثانٍ، وهو الافتتان بذلك «الولي» والغلو فيه الذي يَصِلُ أحيانًا إلى ادِّعاء عصمته.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه اللَّه تعالى-: «المراتب ثلاثة: آيات الأنبياء، ثم كرامات الصالحين، ثم خوارق الكفار والفجار كالسحرة والكهان، وما يحصُل لبعض أهل الكتاب والضُّلَّال من المسلمين»[2].

❀ ❀ ❀

---

(١) وقد يحدث خرقُ العادة على جهة (المعونة) كما يقع لبعض العوامِّ، وجُهَّال المؤمنين عند إضرارهم، تخليصًا لهم من ضِيق وبلاء لطفًا بهم، وتثبيتًا لهم؛ وإكرامًا لنبيهم، وانظر: «سيف اللَّه» لصنع اللَّه الحنفي ص(١٠٤).

(٢) «ثبوت النبوات» ص(١٣٠).

بَينَ المعُجزَةِ والكَرامَةِ

مما يتعلق بتمييز الكرامة عن غيرها من خوارق العادات ؛ التمييز بين الولي الذي يجوز أن تحدث له الكرامة، وبين من هو أعلى منه منزلة ؛ وهو النبي، أو من يَدَّعِي مثل منزلته كذبًا وبهتانًا، وهو الْمُشَعْوِذُ والساحر وغيرهما.

فأما الفرق بين النبي والولي من جهة الخارق الذي يجري على يد كل منهما، فقد علمنا أن النبي تجري على يده المعجزات، وهي نوعان، سَمَّاهَا «ابن تيمية» معجزات كبرى، وهي دليل صدقه، ونوع من التوابع والنوافل سَمَّاها معجزات صغرى.

والولي تحدث على يده الكرامات، وقد تشتبه بالمعجزات الصغرى، أو تماثلها، ولكن النبي يختص بالعصمة دون الولي، فالمعجزة للنبي دليل على عصمته من الخطأ فيما أُرسل من أجله، وهو التشريع.

أما الولي فكرامته إنما تدل على صدق النبي الذي آمن به هذا الولي، واتبعه في شريعته، ولا تدل بحال على عصمته هو مِن أن يخطئ في بعض أعماله، أو عباداته أو توجيهاته ؛ لأنه لم يُرسَلْ ويُصْطَفَ من اللَّه- عزَّ وَجَلَّ- لهذا الغرض كالنبي، وإنما هو مجتهد فيه، أما النبي فقد اصطفاه اللَّه من عباده لهذا الغرض.

الكَرَامَةُ تَدُلُّ عَلَى الوَلَايَةِ، لَكِنَّهَا لَا تَدُلُّ عَلَى العِصمَةِ

ومن هنا وجبت طاعة النبي مطلقًا، بينما لا تجب طاعة الولي مطلقًا، إلا فيما دل عليه دليل شرعي واضح، وفارق آخر بين المعجزة والكرامة ؛ هو أن الكرامة تحدث بحسب حاجة الولي، فإذا احتاج إليها لتقوية إيمانه ؛ جاءه منها ما يكفيه لتقوية إيمانه، أو احتاج إليها لفك ضيق عليه، أو على من يدعو له ؛ جاءه من ذلك ما يُفَرِّجُ كربته، ويجيب دعاءه، بخلاف المعجزات ؛ فإنها لا تكون إلا لحاجة الخلق وهدايتهم(١).

ويقول شيخ الإسلام «ابن تيمية» ما نصه : «وكرامات الصالحين تدل على صحة الدين الذي جاء به الرسول، ولا تدل على أن الولي معصوم، ولا على أنه يجب طاعته في كل ما يقوله.

ومن هنا، ضل كثير من الناس من النصارى وغيرهم، فإن الحواريين- مثلًا- كانت لهم كرامات، كما تكون الكرامات لصالحي هذه الأمة، فظنوا أن ذلك يستلزم عصمتهم، كما يستلزم عصمة الأنبياء، فصاروا يوجبون موافقتهم في كل ما يقولون، وهذا غلط»(٢).

والحقيقة أن كثيرًا من المسلمين- أيضًا- قد وقع فيما وقع فيه النصارى من الخطأ الذي ذكره شيخُ الإسلام ابن تيمية، فبمجرد أن يُشتَهر شخص بشيء من الكرامات ترتفع درجة الثقة في أقواله، وتوجيهاته، وأوامره، ونواهيه، إلى حد أن أكثر الناس لا يقبل فيها جدلًا البتة.

---

(١) انظر : «الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان» ص(٧٧).
(٢) «الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان» ص(٢٩).

مِن ضَوَابِطِ الحُكمِ عَلَى خَرقِ العَادَةِ
النَّظَرُ فِي سِيرَةِ وَاستِقَامَةِ مَن خُرِقَتْ لَهُ

« وأما تمييز الولي الصادق الذي قد تجري على يديه الكرامات من الدَّعِيِّ الكاذب الذي يُمَوِّهُ على الناس ويخدعهم، فإنما يكون ذلك بحسب صلاحه وتقواه، من قيامه بالفرائض والنوافل، واتقائه الكبائر، والصغائر، واتصافه بالصفات الكريمة، واستدامته عليها، فإن اتصف شخص بكل هذه الصفات الطيبة، وعُرِفَتْ عنه، ثم حَدَثَ على يديه شيء من الخوارق فيما لا يخالف الشرع، فيجوز أن يطلق على ذلك الخارق اسم «كرامة».

أما إن كان الرجل على خلاف ذلك، مُشْتَهَرًا بالفسق والفساد والضلال، وغير ذلك، فإن كل ما يجري على يديه لا يُعْتَدُّ به بالغًا ما بلغ، والله أعلم»[1].

❀ ❀ ❀

(١) انظر: «موقف ابن تيمية من التصوف والصوفية» ص(٢٣٦، ٢٣٧)، و«شبهات التصوف» ص(١٣٨).

مِن شُرُوطِ الكَرَامَةِ

قال الإمام الشاطبي - رحمه الله - : «ومن الفوائد في هذا الأصل أن يُنْظَرَ إلى كل خارقة صدرت على يدي أحد، فإن كان لها أصل في كرامات الرسول - صلى الله عليه وسلم - ومعجزاته ؛ فهي صحيحة، وإن لم يكن لها أصل ؛ فغير صحيحة، وإن ظهر ببادئ الرأي أنها كرامة ؛ إذ ليس كل ما يظهر على يدي الإنسان من الخوارق بكرامة، بل منها ما يكون كذلك، ومنها ما لا يكون كذلك.

وبيان ذلك بالمثال: أن أرباب التصريف بالهمم، والتقربات بالصناعة الفلكية، والأحكام النجومية، قد تصدر عنهم أفاعيل خارقة، وهي كلها ظلمات بعضها فوق بعض، ليس لها في الصحة مدخل، ولا يُوجَدُ لها في كرامات النبي - صلى الله عليه وسلم - منبع ؛ لأنه إن كان ذلك بدعاء مخصوص، فدعاء النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يكن على تلك النسبة، ولا تجري فيه تلك الهيئة، ولا اعتمد على قِرانٍ في الكواكب، ولا التمس سُعودَها أو نحوسَها، بل تَحَرَّى مجردَ الاعتمادِ على مَن إليه يُرْجَعُ الأمرُ كلُّه، والتجأ إليه، مُعْرِضًا عن الكواكب، وناهيًا عن الاستناد إليها، إذ قال: (أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ) الحديث[1]، وإن تَحَرَّى وقتًا، أو دعا إلى تَحَرِّيهِ، فلسبب بريءٍ من هذا كله ؛ كحديث التنزل[2]، وحديث اجتماع الملائكة طرفي النهار[3]، وأشباه ذلك» إلى أن قال - رحمه الله - : «وهذا الموضع مَزَلَّة قدم للعوامِّ، ولكثير من الخواص، فَلْتَتَنَبَّهْ له»[4].

(١) وتتمته: «فأما من قال: (مُطِرنا بفضل الله ورحمته) فذلك مؤمن بي وكافر بالكوكب، وأما من قال: (بنوء كذا وكذا)، فذلك كافر بي ومؤمن بالكوكب» أخرجه البخاري (٢/٣٣٣) (٨٤٦)، ومسلم (١/٨٣، ٨٤) (٧١).

(٢) أخرجه البخاري (٣/٢٩) (١١٤٥)، ومسلم (١/٥٢١) (٧٥٨).

(٣) أخرجه البخاري (٢/٣٣) (٥٥)، ومسلم (١/٤٣٩) (٦٣٢).

(٤) «الموافقات» (٢/٤٤٤- ٤٤٦).

خَرقُ العَادَةِ بِمُجَرَّدِهِ لا يَـدُلُّ عَلَى الوَلَايَةِ

قال شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه اللَّه تَعَالَى-:

«وكل من خالف شيئًا مما جاء به الرسول، مقلدًا في ذلك لمن يظن أنه وَلِيٌّ للَّه، فإنه بنى أمره على أنه ولي للَّه، وأن ولي اللَّه لا يُخَالَفُ في شيء، ولو كان هذا الرجل من أكبر أولياء اللَّه؛ كأكابر الصحابة، والتابعين لهم بإحسان، لم يُقْبَلْ منه ما خالف الكتاب والسنة، فكيف إذا لم يكن كذلك؟!

وتجد كثيرًا من هؤلاء عمدتهم في اعتقادِ كَوْنِهِ وليًّا للَّه أنه قد صدر عنه مُكَاشَفَةٌ في بعض الأمور، أو بعض التصرفات الخارقة للعادة؛ مثل أن يُشِيرَ إلى شخص فيموت، أو يطير في الهواء إلى مكة أو غيرها، أو يمشي على الماء أحيانًا، أو يملأ إبريقًا من الهواء[(1)]، أو ينفق بعض الأوقات من الغيب، أو يختفي أحيانًا عن أعين الناس، أو أن بعض الناس استغاث به وهو غائب أو ميت فرآه قد جاءه، فقضى حاجته، أو يُخْبِرَ الناس بما سُرِقَ لهم، أو بحالِ غائبٍ لهم أو مريض، أو نحو ذلك من الأمور، وليس في شيء من هذه الأمور ما يدل على أن صاحبها ولي اللَّه، بل قد اتفق أولياء اللَّه على أن الرجل لو طار في الهواء، أو مشى على الماء، لم يُغْتَرّ به حتى يُنْظَرَ متابعته لرسول اللَّه -صلى الله عليه وسلم-، وموافقته لأمره ونهيه[(2)].

وكرامات أولياء اللَّه- تَعَالَى- أعظم من هذه الأمور الخارقة للعادة- وإن كان قد يكون صاحبها وليًّا للَّه- فقد يكون عَدُوًّا للَّه، فإن هذه الخوارق تكون

(١) أي: يملأ إبريقًا ماءً من الهواء.

(٢) قال موسى بن عيسى: قال أبي: قال أبو يزيد: «لو نظرتم إلى رجل أُعطي من الكرامات حتى يُرفَعَ في الهواء؛ فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدوه عند الأمر والنهي وحفظ الحدود وأداء الشريعة». أخرجه البيهقي في «الشعب» (٢/٣٠١).

لكثير من الكفَّار، والمشركين، وأهل الكتاب، والمنافقين، وتكون لأهل البدع، وتكون من الشياطين، فلا يجوز أن يُظَنَّ أن كل من كان له شيء من هذه الأمور أنه ولي للَّه، بل يُعْتَبَرُ أولياء اللَّه بصفاتهم، وأفعالهم، وأحوالهم التي دلَّ عليها الكتاب والسنة، ويُعْرَفُونَ بنور الإيمان والقرآن، وبحقائق الإيمان الباطنة، وشرائع الإسلام الظاهرة.

مِثال ذلك: أن الأمور المذكورة وأمثالها، قد توجد في أشخاص، ويكون أحدهم لا يتوضأ، ولا يصلي الصلوات المكتوبة، بل يكون مُلَابِسًا للنجاسات، معاشرًا للكلاب، يأوي إلى الحمامات، والقمامين، والمقابر، والمزابل، رائحته خبيثة، لا يتطهر الطهارة الشرعية، ولا يتنظف»، إلى أن قال -رحمه اللَّه-: «فهذه علامات أولياء الشيطان، لا علامات أولياء الرحمن»[(1)]. اهـ.

وقال الإمام الشاطبي- رحمه اللَّه-:

(ومن هنا يُعْلَمُ أن كل خارقة حدثت أو تحدث إلى يوم القيامة، فلا يصح رَدُّها ولا قبولها إلا بعد عرضها على أحكام الشريعة، فإن ساغت هناك؛ فهي صحيحة مقبولة في موضعها، وإلا لم تُقْبَلْ إلا الخوارق الصادرة على أيدي الأنبياء- عليهم السلام-؛ فإنه لا نظر فيها لأحد؛ لأنها واقعة على الصحة قطعًا؛ فلا يمكن فيها غير ذلك، ولأجل هذا حَكَمَ إبراهيم- عليه السلام- في ذبح ولده بمقتضي رؤياه، وقال له ابنه: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُ﴾ [الصافات: ١٠٢]، وإنما النظر فيما انخرق من العادات على يد غير المعصوم.

وبيان عرضها أن تُفرض الخارقة واردة من مجاري العادات، فإن ساغ العمل بها عادة وكسبًا، ساغت في نفسها، وإلا فلا؛ كالرجل يكاشف بامرأة

(١) «الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان» ص(٦١، ٦٢)، وانظر: «وَلاية اللَّه والطريق إليها» ص(٢٥٢- ٢٥٤).

أو عورة، بحيث اطّلع منها على مالا يجوز له أن يَطّلِعَ عليه، وإن لم يكن مقصودًا له، أو رأى أنه يدخل على فلان بيته وهو يُجَامِعُ زوجته ويراه عليها، أو يكاشَف بمولود في بطن امرأة أجنبية؛ بحيث يقع بصره على بَشَرتها، أو شيء من أعضائها التي لا يسوغ النظر إليها في الحس، أو يرى صورة مكيفة مقدرة تقول له: «أنا ربك»، أو يرى ويسمع من يقول له: «قد أحللتُ لك المحرماتِ»، وما أشبه ذلك من الأمور التي لا يقبلها الحكم الشرعي على حال، ويُقَاسُ على ذلك ما سواه، وباللَّه التوفيق»[1]. اهـ.

وقال الحافظ ابن حجر- رحمه اللَّه-:

«خرق العادة قد يقع للزنديق بطريق الإملاء والإغواء، كما يقع للصِّدِّيق بطريق الكرامة والإكرام، وإنما تحصل التفرقة بينهما باتباع الكتاب والسنة»[2].

وقال العلامة الشوكاني- رحمه اللَّه-:

«ولا يجوز للولي أن يعتقد في كل ما يقع له من الواقعات والمكاشفات أن ذلك كرامة من اللَّه- سبحانه-، فقد يكون من تلبيس الشيطان ومكره، بل الواجب عليه أن يعرض أقواله وأفعاله على الكتاب والسنة: فإن كانت موافقة لها؛ فهي حق، وصدق، وكرامة من اللَّه- سبحانه-، وإن كانت مخالفة لشيء من ذلك؛ فليعلم أنه مخدوع ممكور به، قد طمع منه الشيطان؛ فلبّس عليه»[3]. اهـ.

---

(١) «الموافقات» (٢/٤٨١، ٤٨٢) بتصرف، وانظر: «مدارج السالكين» (١/٤٨، ٤٩).

(٢) «فتح الباري» (١٢/٣٨٥).

(٣) «ولاية اللَّه والطريق إليها» ص(٢٤٩)، وطمع فيه، وبه: اشتهاه ورغب فيه، أو: حَرَصَ عليه.

وقال الدكتور تقي الدين الهلالي داعية التوحيد والسنة في بلاد المغرب- بل في كثير من بلاد العالم الإسلامي- رحمه اللَّه- تعالَى: «... ومن هذا تَعْلَمُ أن ظهور الخوارق، وما في عالم الغيب، ليس دليلًا على صلاح من ظهرت له تلك الخوارق، ولا على وَلايته للَّه البتة؛ فإن كل مرتاضٍ رياضة روحية تظهر له الخوارق على أي دين كان، وقد سمعنا وقرأنا أن العُبَّاد الوثنيين من أهل الهند تقع لهم خوارق عظام»[1]. اهـ.

«إذن، فيجب على كل مسلم التحقق من ذلك، ولا يجوز القطع بوَلاية كل من فعل خارقًا من خوارق العادات؛ لأن الغاية من خرق العادة عند المُشَعْوِذِينَ: التلبيس على المسلمين في دينهم، كما كانت الشياطين تخدع المشركين، فَتَدْخُلُ في أجواف الأصنام، وتُصْدِر أصواتًا، يظنون أن أصنامهم تتحدث إليهم، أو تحركها الشياطين من مكانها، فيظنوا أنها تتحرك من تلقاء نفسها.

ولقد ذكر الشعراني أن الشيطان كان يدخل في أجواف الأصنام، والغربان، والعصافير، ويتكلم على ألسنتها بما شاء، حتى عُبِدت من دون اللَّه»[2].

---

(١) نقله عنه في «الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة» ص(٤٦٦).

(٢) «الرفاعية» (ص٩٤، ٩٥).

مَنِ القادرُ عَلى التَّمييزِ بَينَ «الأَحوالِ الرَّحمانِيَّةِ» وَ «الأَحوالِ الشَّيطانِيَّةِ» ؟

يتمكن إبليس من الإنسان على قدر حظه من العلم، فكلما قَلَّ علمه، اشتد تَمَكُّنُ إبليسَ منه، وكلما كثر العلم، قل تَمكُّنُهُ منه؛ ولذلك لا تشتبه «الكرامة الرحمانية» بالحال «الشيطانية» إلا عند الجُهَّال، وأهل الأهواء، بخلاف أهل العلم والبصيرة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه اللَّه تَعَالَى-: «فإذا كان العبدمن هؤلاء فَرَّقَ بين حال أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، كما يُفَرِّقُ الصيرفي بين الدرهم الجيد والدرهم الزيف، وكما يُفَرِّقُ من يعرف الخيل بين الفرس الجيد والفرس الرديء، وكما يُفَرِّقُ من يعرف الفروسية بين الشجاع والجبان، وكما أنه يجب الفرق بين النبي الصادق وبين المتنبي الكذَّاب، فَيُفَرِّقُ بين محمدٍ الصادق الأمين رسولِ ربِّ العالمين، وموسى، والمسيح، وغيرهم، وبين مسيلمة الكذَّاب، والأسود العنسي، وطلحة الأسدي، والحارث الدمشقي، وباباه الرومي، وغيرهم من الكذَّابين، وكذلك يُفَرِّقُ بين أولياء اللَّه المتقين، وأولياء الشيطان الضالين»[1]. اهـ.

وقال ابن الجوزي- رحمه اللَّه-:

«ومن العُبَّاد من يرى ضوءًا أو نورًا في السماء، فإن كان في رمضان، قال: (رأيت ليلة القدر)، وإن كان في غيره قال: (فُتِحَتْ لي أبوابُ السماء)، وقد يتفق له الشيء الذي يطلبه، فيظن ذلك كرامة، وربما كان اختبارًا، وربما كان من خِدَع إبليس، والعاقل لا يُسَاكِنُ شيئًا من هذا، ولو كان كرامة»[2]. اهـ.

---

(١) «الفرقان» ص(٦٦).

(٢) «تلبيس إبليس» ص(٥٢٩).

كان أبو ميسرة فقيه المغرب يختم كل ليلة في مسجده، فرأى ليلة نورًا قد خرج من الحائط، وقال: «تَمَلَّ مِن وجهي، فأنا ربك»، فبصق في وجهه، وقال: «اذهب ياملعون»[1] فَطَفِئَ النور[2].

وقال ابن الجوزي- رحمه اللَّه- أيضًا:

(وكم اغتر قوم بما يشبه الكرامات، فقد روينا بإسنادٍ: عن حسن عن أبي عمران قال: قال لي فرقد: «يا أبا عمران، قد أصبحتُ اليوم وأنا مهتم بضريبتي، وهي ستة دراهم، وقد أهلَّ الهلال وليست عندي، فدعوت، فبينما أنا أمشي على شط الفرات إذا أنا بستة دراهم، فأخذتها فوزنتها، فإذا هي ستة لا تزيد ولا تنقص»، فقال: «تَصَدَّقْ بها، فإنها ليست لك»، قلت:- أبو عمران هو إبراهيم النخعي فقيه أهل الكوفة. فانظروا إلى كلام الفقهاء، وبُعد الاغترار عنهم، وكيف أخبره أنها لُقَطَة، ولم يلتفت إلى ما يُشْبِهُ الكرامة، وإنما لم يأمره بتعريفها لأن مذهب الكوفيين أنه لا يجب التعريف لما دون الدينار، وكأنه إنما أمره بالتصدُّق بها لئلا يَظُنَّ أنه قد أُكرم بأخذها وإنفاقها.

وبإسناد: عن إبراهيم الخراساني أنه قال: «احتجت يومًا إلى الوضوء، فإذا أنا بكوز من جوهر، وسواك من فضة، رأسه ألين من الخَزِّ- وهو أحسن الحرير الخالص- فاستكت بالسواك، وتوضأت بالماء، وتركتهما، وانصرفت».

قلت: في هذه الحكاية من لا يُوثَقُ بروايته، فإن صَحَّتْ دلت على قِلَّةِ علم

---

(١) لأن اللَّه تعالى لا يُرى في الدنيا، ونور اللَّه- تعالى- لا يقوم له شيء، ولما ظهر للجبل منه أدنى شيء ساخ الجبل، وتدكدك، انظر: «مدارج السالكين» (٢٢٩/٣).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٣٩٦/١٥).

هذا الرجل ؛ إذ لو كان يفهم الفقه علم أن استعمال السواك الفضة لا يجوز، ولكن قلَّ علمه فاستعمله، وإن ظن أنه كرامة، واللَّه- تَعَالَى- لا يكرم بما يمنع استعماله شرعًا، إلا إن أُظْهِرَ له ذلك على سبيل الامتحان[1].

قال القشيري: قال إبراهيم الخوَّاص: طَلَبْتُ الْحلال في كل شيء، حتى طلبته في صيد السمك، فأخذت قصبة، وجعلت فيها شَعْرًا، وجلست على الماء، فألقيت الشِّصَّ[2]، فخرجت سمكة، فطرحتها على الأرض، وألقيت ثانية، فخرجت لي سمكة، إذ مِن ورائي لطمةٌ لا أدري مِن يَدِ مَنٍ هي، ولا رأيت أحدًا، وسمعت قائلًا يقول: «أنت لم تُصِبْ رزقًا في شيء إلا أن تَعْمَدَ إلى مَنْ يذكرنا[3] فتقتله؟»، قال إبراهيم: «فقطعت الشعر، وكسرت القصبةَ، وانصرفتُ»[4].

ولو أن هذا الصوفي تَدَبَّرَ قوله- تَعَالَى-: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ﴾ الآية [المائدة: ٩]، وقوله -عز وجل- ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُواْ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ الآية [النحل: ١٤]، وقول رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في البحر: «هو الطهور ماؤه، الحل ميتته»، لجزم قاطعًا بأن اللاطم لم يكن سوى إبليس؛ إذ اللَّه لا يعاقِب على صيد ما أباحه، ولا يحرم صيد

(١) «تلبيس إبليس» ص(٥٣٣).

(٢) الشِّصُّ: شيء يُصاد به السمك، قال ابن دريد: «لا أحسبه عربيًّا»، وهي: حديدة عَقْفاءُ؛ يُصاد بها السمك، انظر: «لسان العرب» (٤٨/٧)، مادة: شصص.

(٣) ويدل السياق على أن هذا الهاتف المزعوم من نوع «الهاتف الرباني» الذي يَدَّعون فيه أنهم يسمعونه من الله تعالى مباشرة، مع أن كلام الله تعالى للشخص يقظة وبلا واسطة هو مرتبة من مراتب الوحي المختصة بالأنبياء لا يشركهم فيها غيرهم، وإذا كان هذا الكلام بحرف وصوت؛ فإنه لا يتخرج على مذهب الصوفية النافين لذلك، كما في «التعرف لمذهب أهل التصوف» للكلاباذي ص (٥٥).

(٤) «الرسالة القشيرية» ص(٨٤).

الأسماك؛ لأنها تذكر اللَّه- عَزَّ وَجَلَّ - فإنه ما من شيء إلا يُسَبِّحُ بحمده ويذكره[1]، ولو تركنا ذبح الأنعام- وهي تذكر اللَّه- تعالى- أيضًا-، لم يكن لنا ما يقيم قُوى الأبدان.

وذكر محمد بن أبي الفضل الهمداني المؤرخ قال: حدثني أبي قال: كان السرمقاني المقرئ يقرأ على ابن العلاف، وكان يأوي إلى المسجد بدرب الزعفراني، واتفق أن ابن العلاف رآه ذات يوم في وقت مجاعة، وقد نزل إلى دجلة، وأخذ منه أوراق الخس مما يرمي به أصحابُه، وجعل يأكله، فشق ذلك عليه، وأتى إلى رئيس الرؤساء، فأخبره بحاله، فتقدم إلى غلام بالقرب إلى المسجد الذي يأوي إليه السرمقاني أن يعمل لِبابه مفتاحًا من غير أن يُعْلمه، ففعل وتقدم إليه أن يحمل كل يوم ثلاثة أرطال خبزًا سميدًا[2]، ومعها دجاجة، وحلوى سكرًا، ففعل الغلام ذلك، وكان يحمله على الدوام، فأتى السرمقاني في أول يوم فرأى ذلك مطروحًا في القبلة، ورأى الباب مغلقًا فتعجب، وقال في نفسه: هذا من الجنة، ويجب كتمانه، وألَّا أتحدث به، فإن من شروط الكرامة كتمانَها[3]، وأنشدني:

مَنْ أَطْلَعُوه عَلَى سِرٍّ فَبَاحَ بِهِ ... لَمْ يَأْمَنُوهُ عَلَى الْأَسْرَارِ مَا عَاشَا

فلما استوى حاله، وأخصب جسمُه، سأله ابن العلاف عن سبب ذلك،

(١) وفي هذه القصة أن علة معاقبته باللطم كونُ السمك يذكر الله -تعالى- ويسبحه، فلو كانت هذه علة تامة -في زعمه- فالقياس يقتضى إلحاق سائر الحيوان والنبات لأجل هذه العلة ذاتها، قال تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ الآية [الإسراء: ٤٤] قال الحافظ ابن كثير -رحمه الله تعالى-: «وهذا عام في الحيوانات، والجمادات، والنباتات، وهذا أشهر القولين» اهـ. من «تفسير القرآن العظيم» (٣/ ٣٩). فإما أن يتناقض بالتفريق بين المتماثلات -في زعمه-، وإما أن يلتزم بمقتضى القياس، فيعمم الحكم على الجميع.

(٢) السَّميد: لغة في السميذ، معرب، وهو لُباب الدقيق.

(٣) وقد قالوا: «الشأن في الكرامة إخفاؤها، وفي المعجزة إظهارها».

وهو عارف به، وقصد المُزاحَ معه، فأخذ يُوري ولا يصرح، ويكْني ولا يُفْصِح، ولم يزل ابن العلاف يستخبره حتى أخبره أن الذي يجده في المسجد كرامة؛ إذ لا طريق لمخلوق عليه، فقال له ابن العلاف: «يجب أن تدعو لابن المسلمة، فإنه هو الذي فعل ذلك»، فنغص عيشه بإخباره، وبانت عليه شواهد الانكسار(١). اهـ.

❁ ❁ ❁

---

(١) «تلبيس إبليس» ص(٥٣٣، ٥٣٤)، ويشبه هذا: أن شخصًا صلى الفجر بالمسجد النبوي الشريف بعد التوسعة الأخيرة، وجلس يذكر اللَّه، وإذا به يفاجأ بانفتاح جزء من سقف المسجد فرأى السماء، وحسبها كرامة، ونوى أن يكتم ذلك، ولا يحدث به الناس، ثم اكتشف بعد أنه يُفتح آليًا لإدخال ضوء النهار.

أَمثِلَةٌ مِنَ الأَحوالِ الشَّيطانِيَّةِ

قال شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه اللَّه- في شأن أصحاب الأحوال الشيطانية: «وهؤلاء تقترن بهم الشياطين، وتنزل عليهم، فيكاشفون الناس ببعض الأمور، ولهم تصرفات خارقة من جنس السحر، وهم من جنس الكُهَّان والسحرة الذين تنزل عليهم الشياطين، قال تعالى: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢١- ٢٢٣]، وهؤلاء جميعًا ينتسبون إلى المكاشفات، وخوارق العادات، إذا لم يكونوا متبعين للرسل، فلا بد أن يكذبوا، وتكذبهم شياطينهم، ولابد أن يكون في أعمالهم ما هو إثم وفجور؛ مثل نوع من الشرك، أو الظلم، أو الفواحش، أو الغلو، أو البدع في العبادة، ولهذا تنزلت عليهم الشياطين، واقترنت بهم، فصاروا من أولياء الشيطان، لا من أولياء الرحمن؛ قال اللَّه- تعالَى-: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾»(١) [الزخرف:٣٦].

ومن الأحوال الشيطانية حال «عبداللَّه بن صياد»، الذي ظهر في زمن النبي -صلى الله عليه وسلم-، وكان قد ظن بعض الصحابة أنه الدجَّال، وتوقف النبي -صلى الله عليه وسلم- في أمره حتى تبين له فيما بعد أنه ليس هو الدجَّال، لكنه كان من جنس الكُهَّان، وقال له النبي -صلى الله عليه وسلم- : «قَدْ خَبَأْتُ لَكَ خَبْئًا» قال: «الدُّخُّ الدُّخُّ»، وقد كان خَبَأَ له سورة «الدخان»، فقال له النبي -صلى الله عليه وسلم-: «اخْسَأْ فَلَنْ تَعْدُوَ قَدْرَكَ»(٢)، يعني إنما أنت من إخوان الْكُهَّان، والكُهَّان كان يكون لأحدهم

---

(١) «الفرقان» ص(١٨، ١٩).

(٢) رواه مسلم (٤/٢٢٤٤) (٢٩٣٠).

القرين من الشياطين يخبره بكثير من المُغَيَّبات بما يَسْترِقُهُ من السمع، وكانوا يخلطون الصدق بالكذب، كما في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري وغيره أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَنْزِلُ فِي الْعَنَانِ- وَهُوَ السَّحَابُ- فَتَذْكُرُ الأَمْرَ قُضِيَ فِي السَّمَاءِ، فَتَسْتَرِقُ الشَّيَاطِينُ السَّمْعَ، فَتُوحِيهِ إِلَى الْكُهَّانِ، فَيَكْذِبُونَ مَعَهَا مِئَةَ كَذْبَةٍ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ»(١).

وهذا المسيح الدجَّال الذي هو أعظم فتنةٍ تمر على البشرية في تاريخها، حتى حَذَّر جميع الأنبياء منه أُمَمَهُمْ، وحتى قال فيه النبي -صلى الله عليه وسلم-: فيما رواه أبو داود عن عمران بن حصين: «مَنْ سَمِعَ بِالدَّجَّالِ فَلْيَنْأَ عَنْهُ، فَوَاللَّهِ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَأْتِيهِ وَهُوَ يَحْسَبُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ، فَيَتَّبِعُهُ؛ مِمَّا يُبْعَثُ بِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ»(٢)، **وسوف يأتي بأعظم الخوارق:**

فمنها: ما رواه حُذَيْفَةُ -رضي الله عنه-: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «مَعَهُ جَنَّةٌ وَنَارٌ، فَنَارُهُ جَنَّةٌ، وَجَنَّتُهُ نَارٌ»(٣).

- **ومنها:** أنه يستعين بالشياطين؛ فقد رُوِيَ عن أبي أُمَامَةَ -رضي الله عنه- قال: «وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَقُولَ لِأَعْرَابِيٍّ: أَرَأَيْتَ إِنْ بَعَثْتُ لَكَ أَبَاكَ وأُمَّكَ، أَتَشْهَدُ أَنِّي رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيَتَمَثَّلُ لَهُ شَيْطَانَانِ فِي صُورَةِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ، فَيَقُولَانِ: يَا بُنَيَّ اتَّبِعْهُ؛ فَإِنَّهُ رَبُّكَ»(٤).

- ومن فتنته: أنه يأمر السماء فتُمْطِرُ، والأرض فتُنْبِتُ، ويدعو البهائم فتتبعه، ويأمر الخرائب أن تُخرِجَ كنوزها المدفونة فتستجيب(٥).

---

(١) رواه البخاري (٢٢١) (٦/٣٠٤- فتح).
(٢) «صحيح سنن أبي داود» (٣/٨١٤) (٣٦٢٩).
(٣) رواه مسلم (٤/٢٢٤٨) (٢٩٣٤).
(٤) «ضعيف ابن ماجه» (٨٨٤)، ص(٣٣٠).
(٥) انظر الحديث في «صحيح مسلم» (٤/٢٢٥٢) (٢٩٣٧).

- ومن فتنته: أنه يقتل ذلك الشابَّ المؤمنَ فيما يظهر للناس، ثم يَدَّعي أنه أحياه، فيقول ذلك الشابُّ: «والله ماكنتُ فيكَ أشدَّ بصيرةً مني اليوم»(١).

يقول شيخ الإسلام في شأن أصحاب الأحوال الشيطانية:

(وهؤلاء تأتيهم أرواح تخاطبهم، وتتمثل لهم، وهي جن وشياطين، فيظنونها ملائكة؛ كالأرواح التي تخاطب من يعبدالكواكب والأصنام.

وكان من أول ما ظهر من هؤلاء في الإسلام: المختار بن أبي عبيد الذي أخبر به النبي -صلى الله عليه وسلم- في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم في «صحيحه» عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: «سَيَكُونُ فِي ثَقِيفٍ كَذَّابٌ وَمُبِيرٌ»(٢)، وكان الكذَّاب: المختار بن أبي عبيد(٣)، والمبير: الحجاج بن يوسف، فقيل لابن عمر وابن عباس: إن المختار يزعم أنه يُنَزَّلُ إليه، فقالَا: صدق، قال الله تعالى-: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾ [الشعراء: ٢٢١، ٢٢٢].

وقال الآخر: وقيل له: إن المختار يزعم أنه يُوحَى إليه، فقال: قال الله- تعالى-: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ﴾ [الأنعام: ١٢١])(٤).

(والأسود العنسي الذي ادَّعى النبوة كان له من الشياطين من يخبره ببعض الأُمور المغيَّبة، فلما قاتله المسلمون كانوا يخافون من الشياطين أن يخبروه بما يقولون فيه، حتى أعانتهم عليه امرأته، لما تبيَّن لها كفره، فقتلوه.

---

(١) انظر الحديث في «صحيح البخاري» (١٣/١٠١- فتح)، ومسلم (٤/٢٢٥٦) (٢٩٣٨).
(٢) رواه مسلم (١٦/١٠٠- نووي)، والمبير: المهلك.
(٣) ومن طرائف الأخبار: أن سراقة البارقي- وكان من ظرفاء المدينة- أسره رجل من أصحاب المختار هذا، فأتى به المختار، وقال: «أسرتُ هذا»، فقال: «كذبتَ، ما أسرني إلا رجل عليه ثياب بيض على فَرَس أبلق»، فقال المختار: «أما إن الرجل قد عاين الملائكة، خلُّوا سبيله»، فأفلت منهم بدهائه وحسن تخلصه.
(٤) «الفرقان» ص(٨٦).

وكذلك مسيلمة الكذَّاب، كان معه من الشياطين من يُخْبِرُهُ بالمغيَّبات، ويعينه على بعض الأمور.

وأمثال هؤلاء كثيرون ؛ مثل الحارث الدمشقي الذي خرج بالشام زمن عبدالملِك بن مروان وادعى النبوة، وكانت الشياطين تُخرج رجليه من القيد، وتمنع السلاح أن يَنْفُذَ فيه، وتُسَبِّحُ الرُّخامة إذا مسحها بيده، وكان يُرِي الناسَ رجالًا وركبانًا على خيل في الهواء، ويقول: هي الملائكة، وإنما كانوا جنًّا، ولما أمسكه المسلمون ليقتلوه طعنه الطاعن بالرمح فلم يَنْفُذْ فيه، فقال له عبدالملك: «إنك لم تُسَمِّ اللَّه»، فسَمَّى اللَّه، فطعنه، فقتله[1].

وهكذا أهل الأحوال الشيطانية تنصرف عنهم شياطينهم إذا ذُكِرَ عندهم ما يَطْرُدُهَا ؛ مثل آية الكرسي، فإنه قد ثبت في «الصحيح» عن النبي -صلى الله عليه وسلم- في حديث أبي هريرة -رضي اللَّه عنه-، لما وَكَّلَهُ النبي -صلى الله عليه وسلم- بحفظ زكاة الفطر، فسرق منه الشيطان ليلة بعد ليلة، وهو يمسكه، فيتوب، فيطلقه، فيقول له النبي -صلى الله عليه وسلم-: «مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ؟»، فيقول: زعم أنه لا يعود، فيقول: «كَذَبَكَ، وَإِنَّهُ سَيَعُودُ»، فلما كان في المرة الثالثة، قال: دعني حتى أُعلِّمك ما ينفعك: إذا أويتَ إلى فراشك، فاقرأ آية الكرسي: ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]. . . إلى آخرها، فإنه لن يزال عليك من اللَّه حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تُصْبِحَ، فلما أخبر النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «صَدَقَكَ، وَهُوَ كَذُوبٌ»، وأخبره أنه شيطان.

ولهذا إذا قرأها الإنسان عند الأحوال الشيطانية بِصِدْقٍ أبطلتها ؛ مثل من يدخل النار بحال شيطاني، أو يحضر سماع المكاءِ والتصدية، فتتنزل عليه الشياطين، وتتكلم على لسانه كلامًا لا يُعْلَمُ، وربما لا يُفْقَهُ، وربما كاشف

(١) انظر تفصيل خبره في «تلبيس إبليس» ص(٥٢٩- ٥٣٣).

بعض الحاضرين بما في قلبه، وربما تكلم بألسنة مختلفة ؛ كما يتكلم الجني على لسان المصروع، والإنسان الذي حَصَلَ له الحال لا يدري بذلك، بمنزلة المصروع الذي يتخبَّطه الشيطان من المس، ولبسه، وتكلَّم على لسانه، فإذا أفاق لم يشعر بشيء مما قال[1]. اهـ.

(وهذه الأرواح الشيطانية هي الروح الذي يزعم صاحب «الفتوحات» أنه ألقى إليه ذلك الكتاب، ولهذا يذكر أنواعًا من الخلوات بطعام معين، وشيء معين، وهذه مما تفتح لصاحبها اتصالًا بالجن والشياطين، فيظنون ذلك من كرامات الأولياء، وإنما هو من الأحوال الشيطانية، وأعرف من هؤلاءِ عَدَدًا، ومنهم من كان يُحْمَلُ في الهواء إلى مكان بعيد ويعود، ومنهم من كان يُؤْتَى بمال مسروق، تسرقه له الشياطين وتأتيه به، ومنهم من كانت تدله على السرقات بجُعْلٍ يحصل له من الناس، أو لعطاء يعطونه إذا دَلَّهُمْ على سرقاتهم، ونحو ذلك.

ولما كانت أحوال هؤلاء شيطانية، كانوا مناقضين للرسل- صلوات اللَّه- تعالَى- وسلامه عليهم-، كما يُوجَدُ في كلام صاحب «الفتوحات المكية»، و«الفصوص»، وأشباه ذلك ؛ يَمْدَحُ الكفارَ ؛ مثل قوم نوح، وهود، وفرعون، وغيرهم، وينتقصُ الأنبياءَ ؛ كنوح، وإبراهيم، وموسى، وهارون، ويَذُمُّ شيوخ المسلمين المحمودين عند المسلمين؛ كالْجُنَيْدِ بن محمد، وسهل بن عبداللَّه التستري، وأمثالهما، ويَمْدَحُ المذمومين عند المسلمين ؛ كالحلاج ونحوه ؛ كما ذكره في تجلياته الخيالية الشيطانية)[2]. اهـ.

(١) «الفرقان» ص(١٣٤، ١٣٥).
(٢) «الفرقان» ص(٨٧).

التَّفْرِيقُ بَيْنَ كَرَامَاتِ الْأَوْلِيَاءِ وَالْأَحْوَالِ الشَّيْطَانِيَّةِ

(وبين كرامات الأولياء، وبين ما يشبهها من الأحوال الشيطانية فروق متعددة:

منها: أن كرامات الأولياء سببها الإيمان والتقوى، والأحوال الشيطانية، سببها ما نهى اللَّه عنه ورسوله.

وقد قال- تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٣]، فالقول على اللَّه بغير علم، والشرك، والظلم، والفواحش؛ قد حرَّمها اللَّه- تَعَالَى- ورسوله، فلا تكون سببًا لكرامة اللَّه- تَعَالَى- بالكرامات عليها، فإذا كانت لا تحصل بالصلاة، والذكر، وقراءة القرآن، بل تحصل بما يُحِبُّه الشيطان، وبالأمور التي فيها شرك؛ كالاستغاثة بالمخلوقات، أو كانت مما يُسْتَعَانُ بها على ظلم الخلق، وفعل الفواحش، فهي من الأحوال الشيطانية(١)، لا من الكرامات الرحمانية.

---

(١) ولا تحصل هذه الخوارق عند تلاوة القرآن الكريم، وإنما تحصل عند استعمال الآلات الموسيقية كالطبل والدف والمزامير وغيرها، وهذا دليل على أن هذه أحوال شيطانية لا إيمانية، ولذلك كان يشترط بعضهم على من يحضرهم ألا يقرءوا قرآنًا، ولا يتكلموا بشيء البتة، وقد طلب بعض الرفاعية من أحد الشباب الانصراف عنهم حين كان ذلك الشاب يتمتم بالذكر وقراءة القرآن، مما أدى إلى جرحهم لدى إدخالهم الشيش، حتى قالوا: «إن بين الحاضرين رجلًا روحه شريرة، فلينصرف عنا».

وقال الشيخ محمد رشيد رضا- رحمه اللَّه- في أثناء كلامه على طائفة محمد بن عيسى «أكلة الثعابين والنار»: «وقد أحرجتُ واحدًا منهم، وأردته على أن يمكنني من وضع النار حيث أريد من بدنه، فلم يقبل، ثم استتبته، فأظهر التوبة عن مخادعة الناس بذلك». اهـ. من «المنار» المجلد العاشر ص(٢٩٠). =

ومن هؤلاء من إذا حضر سماع المكاءِ والتصدية يتنزَّل عليه شيطانه حتى يَحْمِلَهُ في الهواءِ، ويخرجه من تلك الدار، فإذا حضر رجل من أولياء اللَّه- تَعَالَى، طرد شيطانه فيسقط، كما جرى هذا لغير واحد.

ومن هؤلاء من يستغيث بمخلوق، إمَّا حي أو ميت، سواءٌ كان ذلك المخلوق مسلمًا، أو نصرانيًا، أو مشركًا، فيتصور الشيطان بصورة ذلك المستغاث به، ويقضي بعض حاجة ذلك المستغيث؛ فيظن أنه ذلك الشخص، أو هو مَلَكٌ تصوَّر على صورته، وإنما هو شيطان أضلَّه لَمَّا أشرك باللَّه، كما كانت الشياطين تدخل في الأصنام، وتكلِّم المشركين، ومن هؤلاء من يتصوَّر له الشيطان، ويقول له: أنا الْخَضِرُ، وربما أخبره ببعض الأُمور، وأعانه على بعض مطالبه، كما قد جرى ذلك لغير واحد من المسلمين، واليهود، والنصارى، وكثيرٌ من الكُفَّار بأرض المشرق والمغرب، يموت لهم الميت، فيأتي الشيطان بعد موته على صورته، وهم يعتقدون أنه ذلك الميت، ويقضي الديون، ويرد الودائع، ويفعل أشياءَ تتعلق بالميت، ويدخل إلى زوجته ويذهب، وربما يكونون قد أحرقوا ميتهم بالنار، كما تصنع كُفَّار الهند، فيظنون أنه عاش بعد موته، ومن هؤلاء شيخ كان بمصر أوصى خادمه فقال: «إذا أنا مت فلا تدع أحدًا يغسلني،

= وقال أيضًا- رحمه اللَّه-: «إن ما يفعله الرفاعية من اقتحام النار وضرب الشيش وإدخال الحديد المحميِّ في ألسنتهم، وأكل الحيات والحشرات، إنما هو من الشعوذة التي لا ينفردون بها عن غيرهم، بل إنها منتشرة بين كثيرين من المنتمين إلى أديان ومذاهب ونحل مختلفة وفي أفكار عديدة». اهـ. كما حكاه عنه الشيخ عبد الرحمن دمشقية - حفظه اللَّه -، ثم قال:

«وقد زعم أمامي واحد من أهل الطريقة الرفاعية أن إكرام اللَّه لهم حاصل في كونهم يأكلون الزجاج أمام الكفار، وأنهم عاينوا الزجاج في بطنه، وتأكدوا من صحة ذلك، وأدّى ببعضهم إلى الإسلام، فقلت: هذا من جهل أولئك بحقيقة الأمر، فإنهم لو علموا أن هذا يحدث للوثنيين والبوذيين لربما ارتدوا على أعقابهم، بل يحدث مثل ذلك أيضًا على مسارح السيرك، حيث يُدخِل الساحر الشيش في الأجساد، بل يَقْسِم الفتاة بالسيف نصفين». اهـ. بتصرف من «الرفاعية» ص(١٠٤، ١٠٥).

فأنا أجيء وأغسل نفسي»، فلما مات رأى خادمه شخصًا في صورته، فاعتقد أنه هو، دخل وغسَّل نفسه، فلما قضى ذلك الداخل غسله ؛ أي غسل الميت، غاب، وكان ذلك شيْطانًا، وكان قد أضلَّ الميت، وقال: «إنك بعد الموت تجيءُ فتُغسِّلُ نفسك»، فلما مات جاءَ- أيضًا- في صورته ليغوي الأحياءَ، كما أغوى الميت قبل ذلك.

ومنهم من يرى عرشًا في الهواء، وفوقه نور، ويسمع من يخاطبه، ويقول: أنا ربك. فإن كان من أهل المعرفة، عَلِمَ أنه شيطان، فزجره، واستعاذ باللَّه منه، فيزول.

ومنهم من يرى أشخاصًا في اليقظة يدَّعى أحدهم أنه نبي أو صِدِّيقٌ، أو شيخٌ من الصالحين، وقد جرى هذا لغير واحد، وهؤلاء منهم من يرى ذلك عند قبر الذي يزوره، فيرى القبر قد انشق وخرج إليه صورة، فيعتقدها الميت، وإنما هو جني تصوَّر بتلك الصورة، ومنهم من يرى فارسًا قد خرج من قبره، أو دخل في قبره، ويكون ذلك شيطانًا، **وكل من قال: إنه رأى نَبِيًّا بعين رأسه فما رأى إلا خيالًا**.

ومنهم من يرى في منامه أن بعض الأكابر ؛ إما الصدِّيق - رضي اللَّه عنه -، أو غيره قد قصَّ شعره، أو حلقه، أو ألبسه طاقيته، أو ثوبه، فيصبح وعلى رأسه طاقية، وشعره محلوق، أو مُقصَّر، وإنما الجن قد حَلَقُوا شعره، أو قصَّرُوه، وهذه الأحوال الشيطانية تحصل لمن خرج عن الكتاب والسنة، وهم درجات، والجن الذين يقترنون بهم من جنسهم وعلى مذهبهم، والجن فيهم الكافر، والفاسق، والمخطئُ، فإن كان الإنسي كافرًا، أو فاسقًا، أو جاهلًا، دخلوا معه في الكفر، والفسوق، والضلال، وقد يعاونونه إذا وافقهم على ما يختارونه من الكفر ؛ مثل الإقسام عليهم بأسماءِ من يُعَظِّمونه من الجن وغيرهم، ومثل أن يكتب أسماءَ اللَّه، أو بعض كلامه بالنجاسة، أو يقلب «فاتحة الكتاب»،

أو سورة «الإخلاص»، أو آية الكرسي، أو غيرهنَّ، ويكتبهنَّ بنجاسة، فيغوِّرون له الماءَ، وينقلونه، بسبب ما يرضيهم به من الكفر، وقد يأتونه بمن يهواه من امرأة أو صبي ؛ إما في الهواء، وإما مدفوعًا مُلْجَأً إليه، إلى أمثال هذه الأمور التي يطول وصفها، والإيمانُ بها إيمان بالجبت والطاغوت، والجبت: السحر، والطاغوت: الشياطين والأصنام، وإن كان الرجل مُطِيعًا للَّه ورسوله باطنًا وظاهرًا ؛ لم يمكنهم الدخول معه في ذلك، أو مسالمته.

ولهذا لما كانت عبادة المسلمين المشروعة في المساجد التي هي بيوت اللَّه، كان عُمَّار المساجد أبعد عن الأحوال الشيطانية، وكان أهل الشرك والبدع، الذين يُعَظِّمونَ القبور، ومشاهد الموتى، فيدعون الميت، أو يدعون به، أو يعتقدون أن الدعاء عنده مستجاب- أَقْرَبَ إلى الأحوال الشيطانية ؛ فإنه ثبت في «الصحيحين» عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: «لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى ؛ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ».

وثبت في «صحيح مسلم» عنه أنه -صلى الله عليه وسلم- قال قبل أن يموت بخمس ليال: «إِنَّ أَمَنَّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَذَاتِ يَدِهِ أَبُو بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، وَلَكِنْ صَاحِبُكُمْ خَلِيلُ اللَّهِ، لَا يَبْقَيَنَّ فِي الْمَسْجِدِ خَوْخَةٌ إِلَّا سُدَّتْ، إِلَّا خَوْخَةَ أَبِي بَكْرٍ، أَلَا إِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كانوا يَتَّخِذُونَ قبورَ أنبيائهم مَسَاجِدَ، أَلَا فَلَا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ، فَإِنِّي أَنْهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ».

وفي «الصحيحين» عنه أنه ذُكِرَ له في مرضه كنيسة بأرض الحبشة، وذكروا من حُسْنِهَا، وتَصاوِيرَ فيها، فقال: «أُولَئِكَ إذا كان فِيهِمُ الرَّجلُ الصَّالِحُ بَنوا عَلَى قبرِهِ مَسْجِدًا، ثم صَوَّروا تلك الصور، أُولَئِكَ شِرَارُ الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[1]. اهـ.

(١) «الفرقان» ص(١٣٦- ١٤٠).

غاية الكرامة لزوم الاستقامة

وقال شيخ الإسلام- أيضًا-:

(وإنما غاية الكرامة لزوم الاستقامة[1]، فلم يُكرِمِ اللَّه عبدًا بمثل أن يُعِينَهُ على ما يُحِبُّهُ ويرضاه، ويزيده مما يقربه إليه، ويرفع به درجته.

... وجميع ما يؤتيه اللَّه لعبده من هذه الأمور، إن استعان به على ما يحبه اللَّه ويرضاه، ويُقَرِّبُهُ إليه، ويرفع درجته، ويأمره اللَّه به ورسوله، ازداد بذلك رِفْعَةً، وقربًا إلى اللَّه ورسوله، وعَلَتْ درجته، وإن استعان به على ما نهى اللَّه عنه ورسوله؛ كالشرك، والظلم، والفواحش؛ استحق بذلك الذَّمَّ والعقاب، فإن لم يتداركه اللَّه- تَعَالَى- بتوبة، أو حسنات مَاحِيَةٍ، وإلا كان كأمثاله من المُذنبين؛ ولهذا كثيرًا ما يُعَاقَبُ أصحاب الخوارق، تارة بسلبها، كما يُعْزَلُ الملك عن

(١) والمريد الصادق قد تكثر له الكرامات في ابتدائه تثبيتًا له وتأنيسًا ومعونة، فإذا كمل خفت عنه أو انعدمت لعدم احتياجه إليها، ومِن ثَمَّ قال الجنيد- رحمه اللَّه-: «مشى قوم على الماء، ومات بالعطش من هو أفضل منهم». انظر: «زاد المسلم» (١٧٩/٣)، وقال الشاطبي- رحمه اللَّه-: «وعَدُّوا مَن رَكَنَ إلى الكرامات مستدرَجًا، من حيث كانت ابتلاءً، لا من جهة كونها آية أو نعمة». اهـ. من «الموافقات» (٥٤٩/١).
قال شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه اللَّه تعالى-: «ومما ينبغي أن يُعرفَ: أن الكراماتِ قد تكون بحسب حاجة الرجل، فإذا احتاج إليها الضعيف الإيمان أو المحتاج؛ أتاه منها ما يقوي إيمانه ويَسُدُّ حاجته، ويكون مَن هو أكمل وَلايةً للَّه منه مستغنيًا عن ذلك، فلا يأتيه مثلُ ذلك لعلو درجته وغناه عنها، لا لنقص وَلايته، ولهذا كانت هذه الأمور في التابعين أكثر منها في الصحابة، بخلاف من تجري على يديه الخوارق لهداية الخلق أو لحاجتهم، فهؤلاء أعظم درجة». اهـ. من «الفرقان».
ولا يلزم من كون الرجل وليًّا للَّه أن تقع له كرامات، فقد لا تقع الكرامات لمن هو من أعظم أولياءِ اللَّه تعالى لاستغنائه عن ذلك لا لنقصٍ في ولايته، ومن المُبَشَّرين بالجنة من الصحابة مَن لم تقع له كرامات، فإن أعظم الكرامة: لزومُ الاستقامة، وانظر ص(١٩٦).

ملكه، ويُسلَبُ العَالِمُ علمه، وتارة بسلب التطوعات، فينقل من الوَلاية الخاصة إلى العامة، وتارة ينزل إلى درجة الفسَّاق، وتارة يرتدُّ عن الإسلام، وهذا يكون فيمن له خوارق شيطانية، فإن كثيرًا من هؤلاء يرتد عن الإسلام، وكثيرًا منهم لا يعرف أن هذه شيطانية، بل يَظُنُّها من كرامات أولياء اللَّه، ويظن من يَظُنُّ منهم أن اللَّه- عَزَّ وَجَلَّ- إذا أعطى عبدًا خَرْقَ عادةٍ لم يحاسبه على ذلك، كمن يظن أن اللَّه إذا أعطى عبدًا مُلكًا، ومالًا، وتصرفًا، لم يحاسبه عليه، ومنهم من يستعين بالخوارق على أمور مباحة، لا مأمور بها، ولا منهي عنها، فهذا يكون من عموم الأولياء، وهم الأبرار المقتصدون، وأما السابقون المقربون فأعلى من هؤلاءِ، كما أن العبدالرسول أعلى من النبي الملِك.

ولما كانت الخوارق كثيرًا ما ينقص بها درجةُ الرجل، كان كثير من الصالحين يتوب من مثل ذلك، ويستغفر اللَّه- تَعَالَى-، كما يتوب من الذنوب؛ كالزنا، والسرقة، وتُعْرَضُ على بعضهم فيسأل اللَّه زوالها، وكلهم يأمر المرِيدَ السالك ألَّا يقف عندها، ولا يجعلها همته، ولا يتبجح بها[1]، مع ظنهم أنها كرامات، فكيف إذا كانت بالحقيقة من الشياطين تغويهم بها؟! فإني أعرف من تخاطبه النباتات بما فيها من المنافع، وإنما يُخاطِبُهُ الشيطان الذي دخل فيها، وأعْرِفُ من يخاطبهم الحجرُ والشجرُ، وتقول: «هَنِيئًا لك يا ولي اللَّه»، فيقرأ آية الكرسي، فيذهب ذلك.

(١) قال ابن الجوزي رحمه اللَّه- تعالى-: «ولما علم العقلاء شدة تلبيس إبليس حذروا من أشياء ظاهرها الكرامة، وخافوا أن تكون من تلبيسه..، وعن رابعة أنها أصبحت يومًا صائمة في يوم بارد، قالت: (فنازعتني نفسي إلى شيء من الطعام السخن أفطر عليه، وكان عندي شحم، فقلت:
لو كان عندي بصل أو كرات عالجته، فإذا عصفور قد جاء فسقط على المثقب في منقاره بصلة، فلما رأيته أضربت عما أردت، وخفت أن يكون من الشيطان). وبالإسناد عن محمد بن يزيد قال: كانوا يرون لوهيب أنه من أهل الجنة، فإذا أُخبر بها اشتد بكاؤه، وقال: قد خشيت أن يكون هذا من الشيطان». اهـ. من «تلبيس إبليس» ص(٥٣٥، ٥٣٦).

وأعرف من يقصد صيد الطير، فتخاطبه العصافير وغيرها، وتقول: «خذني حتى يأكلني الفقراءُ»، ويكون الشيطان قد دخل فيها، كما يدخل في الإنس، ويخاطبه بذلك، ومنهم من يكون في البيت وهو مغلقٌ، فيرى نفسه خارجه وهو لم يفتح، وبالعكس، وكذلك في أبواب المدينة، وتكون الجن قد أدخلته وأخرجته بسرعة، أو تُريه أنوارًا، وتُحْضِر عنده من يطلبه، ويكون ذلك من الشياطين، يتصورون بصورة صاحبه، فإذا قرأ آية الكرسي مرة بعد مرة، ذهب ذلك كله.

وأعرف من يخاطبه مخاطبٌ، ويقول له: «أنا مِن أَمْرِ اللَّه»، ويعده بأنه المهدي الذي بَشَّر به النبي -صلى الله عليه وسلم-، ويُظْهِرُ له الخوارق؛ مثل أن يخطر بقلبه تصرف في الطير والجراد في الهواء، فإذا خطر بقلبه ذهاب الطير أو الجراد يمينًا وشمالاً، ذهب حيث أراد، وإذا خطر بقلبه قيام بعض المواشي، أو نومُه، أو ذَهَابُه؛ حصل له ما أراد من غير حركة منه في الظاهر، وتحمله إلى مكة، وتأتي به، وتأتيه بأشخاص في صورة جميلة، وتقول له: «هذه الملائكة الكروبيون أرادوا زيارتك»، فيقول في نفسه: «كيف تصوروا بصورة المُرْدان؟»، فيرفع رأسه فيجدهم بلِحَى، ويقول له: «علامة أنك المهدي: أنك تنبت في جسدك شامة»(1)، فَتَنْبُتُ ويراها، وغير ذلك، وكله من مكر الشيطان.

وهذا باب واسعٌ، لو ذَكَرْتُ ما أعرف منه؛ لاحتاج إلى مجلد كبير، وقد قال- تَعَالَى-: ﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ۝١٥ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ﴾ [الفجر: ١٥، ١٦]، قال اللَّه-

(١) وأمر هذه «الشامة» لا يُعرف له أصل في الأحاديث الصحيحة الواردة في حق المهدي، ومن الغريب أن «المهدي السوداني» عُني بأمر شامة كانت فيه، وكان يُعَوِّل عليها أحيانًا في إثبات مهديته.

تبارك وتعالى: ﴿كَلَّآ﴾، ولفظة (كلا) فيها زجر وتنبيه؛ زجرٌ عن مثل هذا القول، وتنبيه على ما يخبر به، ويأمر به بعده؛ وذلك أنه ليس كل مَنْ حصل له نِعَمٌ دنيوية تُعَدُّ كرامة، يكون اللَّه- عَزَّ وجَلَّ- مُكْرِمًا له بها، ولا كل من قَدَّر- أي: ضَيَّقَ- عليه ذلك يكون مُهِينًا له بذلك، بل هو- سبحانه- يَبْتَلِي عبده بالسَّرَّاءِ والضَّرَّاءِ، فقد يعطي النعم الدنيوية لمن لا يحبه، ولا هو كريم عنده؛ ليستدرجه بذلك، وقد يحمي منها من يُحِبُّهُ ويُوَالِيهِ، لئلا ينقص بذلك مرتبته عنده، أو يقع بسببها فيما يكرهه منه.

وأيضًا كرامات الأولياءِ لابد أن يكون سببها الإيمان والتقوى(1)، فما كان سببه الكفر والفسوق والعصيان، فهو من خوارق أعداء اللَّه، لا من كرامات أولياءِ اللَّه، فمن كانت خوارقه لا تحصل بالصلاة، والقراءَة، والذكر، وقيام الليل، والدعاء، وإنما تحصل عند الشرك؛ مثل دعاءِ الميت، والغائب، أو بالفسق، والعصيان، وأكل المحرَّمات؛ كالحيات، والزنابير، والخنافس، والدم، وغيره من النجاسات، ومثل الغناءِ، والرقص، لاسيما مع النِّسوة الأجانب، والمردان، وحالة خوارقه تنقص عند سماع القرآن، وتقوى عند سماع مزامير الشيطان، فيرقص ليلًا طويلًا، فإذا جاءَت الصلاة صلَّى قاعدًا، أو ينقر الصلاة نقر الديك، وهو يُبغض سماع القرآن، وينفر عنه، ويتكلفه ليس له فيه محبة، ولا ذوق، ولا لذة عند وجده، ويحب سماع المكاءِ والتصدية(2)، ويجد عنده مواجيد، فهذه أحوال شيطانية، وهو ممن يتناوله قوله- تَعَالَى-: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ﴾ [الزخرف: ٣٦].

فالقرآن هو ذكر الرحمن، قال- تَعَالَى-: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ

(١) وقد قيل: «الكرامة تَنتجُ عن استقامةٍ، أو تُنتج استقامةً».
(٢) المكاء: الصفير، والتصدية: التصفيق.

مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا﴾ [طه: ١٢٤- ١٢٦] يعني: تركت العمل بها. ﴿وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾.

قال ابن عباس- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: «تكفَّل اللَّه لمن قرأ كتابه، وعمل بما فيه، ألَّا يَضِلَّ في الدنيا، ولا يشقى في الآخرة»، ثم قرأ هذه الآية)[١] اهـ.

❁ ❁ ❁

(١) «الفرقان» ص(١٤٧- ١٥١).

حِيَلٌ لَا خَوَارِق

من الخوارق ما لا يكون بتسبب شيطاني مباشر، وإنما يكون بطريق التعلم والحيلة، كما يفعله النصارى كثيرًا، وكما كان يفعل ابن تومرت[١]، وكما رُوِيَ عن الحلَّاج، من أنه (كان يدفن شيئًا من الخبز، والشواء، والحلوى في موضع من البَرِّيَّة، ويُطْلِعُ بعض أصحابه على ذلك، فإذا أصبح قال لأصحابه: «إن رأيتم أن نخرج على وجه السياحة»، فيقوم، ويمشي الناس معه، فإذا جاءوا إلى ذلك المكان، قال له صاحبه الذي أطلعه على ذلك: «نشتهي الآن كذا وكذا»، فيتركهم الحلاج، وينزوي عنهم إلى ذلك المكان، فيصلي ركعتين، ويأتيهم بذلك، وكان يمد يده إلى الهواء، ويَطْرَحُ الذهب في أيدي الناس، ويُمَخْرِقُ، وقد قال له بعض الحاضرين يَوْمًا: «هذه الدراهم معروفة، ولكن أؤمن بك إذا أعطيتني درهمًا عليه اسمك واسم أبيك»، وما زال يُمَخْرِقُ إلى وقت صَلْبِهِ)[٢].

ومن ذلك ما ذكره بعض أصحاب ابن الشَّبَّاس قال: (حضرنا يومًا عنده، فأخرج جَدْيًا مشويًّا، فأمرنا بأكله، وأن نكسر عظمه ولا نهشمها، فلما فرغنا، أمر بردها إلى التنور، وترك على التنور طبقًا، ثم رفعه بعد ساعة، فوجدنا جديًا حيًّا يرعى حشيشًا، ولم نَرَ للنار أثرًا، ولا للرمَّادِ ولا للعظام خبرًا، قال: فتلطفتُ حتى عرفتُ ذلك، وذلك أن التنور يفضي إلى سرداب، وبينهما طبق نحاس بلولب، فإذا أراد إزالة النار عنه: فركه، فينزل عليه، فيسده، وينفتح السرداب، وإذا أراد أن يظهر النار: أعاد الطبق إلى فم السرداب، فتراءى للناس.

(١) انظر حيل ودجل ابن تومرت في «المهدي» للمؤلف ص(٢٣٠، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، هامش ص ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٥٤).

(٢) «تلبيس إبليس» ص(٥٣٩).

قال ابن الجوزي- رحمه الله- تَعَالَى:

(وقد رأينا في زماننا من يشير إلى الملائكة، ويقول: «هؤلاء ضيف مُكْرَمون»، يوهم أن الملائكة قد حضرت، ويقول لهم: «تقدموا إليَّ».

وأخذ رجل في زماننا إبريقًا جديدًا فترك فيه عَسَلًا، فتشرب في الخزف طعم العسل، واستصحب الإبريق في سفره، فكان إذا غرف به الماء من النهر، وسقى أصحابه، وجدوا طعم العسل، وما في هؤلاء من يعرف اللَّه، ولا يخاف في اللَّه لومة لائم، نعوذ باللَّه من الخِذلان)[1].

❁ ❁ ❁

(١) «نفسه» ص(٥٤١، ٥٤٢)، وانظر: «مجموع الفتاوى» (١١/٤٤٥، ٦١٠)، و«البداية والنهاية» (١٤/٣٦).

الإمام شهاب الدين القرافي وحِيل النصارى

قال - رحمه اللَّه تعالى -: «ولما علم حُذَّاقُهم أن دينهم ليس له قاعدة تُبنى عليه، ولا أصلٌ يُرجع إليه، جمعوا عقول العامة، بتخييلات موهمة، وأباطيل مزخرفة، وضعوها في الكنائس والمزارات[1].

فمن ذلك أنهم وضعوا صورًا من الحجارة، إذا قُرئ أمامها الإنجيل تبكي، وتجري دموعها، يشاهدها الخاص والعام، فيعتقدون أن ذلك لما علمته من أمر الإنجيل، ويكون لها مجاري رقاق في أجوافها من ورائها متصلة بزق ممتلئة من الماء، يعصره بعض الشمامسة، فيفر الماء في المجاري، ويتصل بعيون الأصنام، وكذلك يصنعون أصنامًا يخرج اللبن من ثديها عند قراءة الإنجيل، وذلك بصقلية وغيرها.

ومن ذلك الأصنام من حديد وقناديل وصلبان عظام معلقة بين السماء والأرض، فلا يمسك شيء منها، ولا يمسها شيء، ويقولون: «إن ذلك سبب بركة ذلك المكان، وإنه برهان على عظمة الدين، فإن ذلك لم يوجد لغيرهم من الملل»، ويكون سبب ذلك حجارة من مغناطيس عُمِلت في ست جهات فوق الصنم، وتحته، ويمينه، ويساره، وخلفه، وأمامه، فيجذبه كل حَجَرٍ إلى جهته، وليس البعض أولى من البعض، فيقع التمانع، فيقف الحديد في الوسط، ولذلك لما دخل إليه بعضُ رسل المسلمين أمر بهدم ما حوله من البنيان فسقط، وذلك بقسطنطينية، كرسي مملكتهم، ومجتمع عظمائهم، وعقلائهم، وهذا حالهم.

(١) سمحت الكنيسة القبطية بوضع الأيقونات والصور في الكنائس، ولم تسمح بعمل أيقونات بارزة أو منحوتة على شكل تماثيل، أما الكنيسة الكاثوليكية فتتخذ التماثيل فضلًا عن الصور. «تاريخ الأقباط» (١/٢٧١).

. . . ومن ذلك: أن لهم كنيسة كانوا يزعمون أن يد الله - تعالى عما يقولون علوًّا كبيرًا - تظهر من الهيكل بها يومًا معلومًا من السنة يصافحه الناس، فدخل إليها بعض ملوكهم، فصافح اليد، ومسكها مسكًا شديدًا، وقال: «والله، لا تركت هذه اليد حتى أرى وجه صاحبها»، فقال له الأساقفة: «أما تخشى الرب؟! أخَرَجتَ من دين النصرانية؟» فأبى أن يتركها بكثرة تهويلهم حتى يرى وجه صاحب اليد، فلما أعياهم أمرُه أخبروه أنها يدُ راهبٍ منهم، فقتله، ومنعهم من العود لذلك، فلم يعودوا.

وبالجملة؛ الإسهاب في هذا الباب يضيع الزمان لكثرته، وإنما أردت التنبيه على أنهم ما هم عليه من الضلال بنوع من الشعبذة[1]». اهـ[2].

❁ ❁ ❁

(١) الشعبذة والشعوذة: الأمور الخارقة للعادة التي تظهر على يد أهل الفساد.
(٢) «الأجوبة الفاخرة على الأسئلة الفاجرة» ص(٦١ - ٦٥).

ابن تيمية يكشف حِيَلَ الرهبان

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى -:

«وقد صنَّف بعض الناس مصنفًا في حيل الرهبان، مثل الحيلة المحكية عن أحدهم في جعل الماء زيتًا بأن يكون الزيت في جوف منارة، فإذا نقص صب فيها ماء، فيطوف الزيت على الماء، فيظن الحاضرون أن نفس الماء انقلب زيتًا.

ومثل الحيلة المحكية عنهم في ارتفاع النخلة، وهو أن بعضهم مر بدير راهب وأسفل منه نخلة، فأراه النخلة صعدت شيئًا شيئًا حتى حاذت الدير، فأخذ من رُطَبها ثم نزلت حتى عادت كما كانت، فكشف الرجل الحيلة، فوجد النخلة في سفينة في مكان منخفض إذا أرسل عليه الماء امتلأ حتى تصعد السفينة، وإذا صرف الماء إلى موضع آخر هبطت السفينة.

ومثل الحيلة المحكية عنهم في التكحل بدموع السيدة، يضعون كحلًا في ماء متحرك حركة لطيفة، فيسيل حتى ينزل من تلك الصورة فيخرج من عينها فيظن أنه دموع.

ومثل الحيلة التي صنعوها بالصورة التي يسمونها القونة[1] بصيدنايا، وهي أعظم مزاراتهم بعد القمامة وبيت لحم، فإن هذه صورة السيدة مريم،

(١) لعل المراد بها «الأيقونة»، وهي كلمة يونانية أو قبطية الأصل، يُعبر بها عن صور المسيح ومريم عليهما السلام، والحواريين والرسل والقديسين، ونحوهم، وهم يعظمون الأيقونات، ويوجبون وضعها في الكنيسة والبيوت والطرقات بزعم أن تأمل الأيقونة يحثهم على تكريم من ترمز إليه، وهو في الحقيقة عبادة للصور، وإن زعموا أنهم لا يقصدون عبادتها.

وأصلها خشبة نخلة سُقِيت بالأدهان حتى تنعمت وصار الدهن يخرج منها دهنًا مصنوعًا يُظن أنه من بركة الصورة.

ومن حيلهم الكثيرة النار التي يظن عوامهم أنها تنزل من السماء في عيدهم في قمامة، وهي حيلة قد شهدها غير واحد من المسلمين والنصارى، ورأوها بعيونهم أنها نار مصنوعة يضلون بها عوامهم، يظنون أنها نزلت من السماء، ويتبركون بها، وإنما هي صنعة صاحب مُحَالٍ وتلبيس.

ومثل ذلك كثير من حيل النصارى، فجميع ما عند النصارى المبدلين لدين المسيح من الخوارق: إما حال شيطاني، وإما محال بهتاني ليس فيه شيء من كرامات الصالحين»[1]. اهـ.

❀ ❀ ❀

(١) «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» (٢/٣٣٩، ٣٤٠).

خوارق الصبيان والمجانين

ما أكثر ما افتُتِنَ بعضُ الناس من العوام والصوفية بخوارقَ تحصل -أو تُحكى- عن صبيان لما يكلَّفوا، أو مجانين لا عقل لهم، أو بُلْهٍ ضعافِ العقول، وسرعان ما ينسبونهم إلى وَلاية الله، وربما بَنَوْا عليهم بعد موتهم أضرحةً ومزاراتٍ، وغَلَوْا فيهم غلوًّا فاحشًا باعتبارهم من «أولياء الله»!

وقد تصدى شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى- لمن يذهب إلى هذا القول، وانبرى للدفاع عن مقام «الولاية» وأنه لا يصل إليه من حُرِم نعمة العقل، في رسالة مستقلة ضمن «مجموع الفتاوى» بعنوان: «مسألة في اتباع الرسول بصريح المعقول»[1] نلخصها -بتصرف- في هذا الفصل.

قال -رحمه الله تعالى-:

١- «الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله -صلى الله عليه وسلم تسليمًا كثيرًا-.

أمَّا بعدُ: اعلم أنه يجب على كل بالغ عاقل من الإنس والجن أن يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وكفى بالله شهيدًا.

أرسله إلى جميع الخلق: إنسِهم وجنِّهم، وعربهم وعجمِهم، وفُرسِهم وهِندِهم، وبَرْبَرِهم ورُومِهم، وسائرِ أصناف العجم، أسودهم وأبيضِهم، والمراد بالعجم من ليس بعربي على اختلاف ألسنتهم.

٢- فمحمد -صلى الله عليه وسلم- أُرسل إلى كل أحد: من الإنس والجن كتابيِّهم وغيرِ كتابيِّهم، في كل ما يتعلق بدينه من الأمور الباطنة

(١) انظر: «مجموع الفتاوى» (١٠/٤٣٠-٤٥٣).

والظاهرة: في عقائده وحقائقه، وطرائقه وشرائعه، فلا عقيدة إلا عقيدته، ولا حقيقة إلا حقيقته، ولا طريقة إلا طريقته، ولا شريعة إلا شريعته، ولا يَصِلُ أحد من الخلق إلى الله وإلى رضوانه وجنته وكرامته وولايته إلا بمتابعته باطنًا وظاهرًا في الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة: في أقوال القلب وعقائده، وأحوال القلب وحقائقه، وأقوال اللسان وأعمال الجوارح.

٣- وليس لله ولي إلا من اتبعه باطنًا وظاهرًا؛ فصدَّقه فيما أخبر به من الغيوب، والتزم طاعته فيما فرض على الخلق من أداء الواجبات وترك المحرَّمات.

فمن لم يكن له مصدقًا فيما أخبر، ملتزمًا طاعته فيما أوجب، وأمر به في الأمور الباطنة في القلوب، والأعمال الظاهرة التي على الأبدان؛ لم يكن مؤمنًا فضلًا عن أن يكون وليًّا لله.

ولو حصل له من خوارق العادات ماذا عسى أن يحصل، فإنه لا يكون مع تركه لفعل المأمور وترك المحظور من أداء الواجبات من الصلاة وغيرها بطهارتها وواجباتها إلا من أهل الأحوال الشيطانية، المُبعدة لصاحبها عن الله، المقرِّبة إلى سخطه وعذابه.

لكن من ليس بمكلف من الأطفال والمجانين قد رُفع القلم عنهم، فلا يعاقبون، وليس لهم من الإيمان بالله وتقواه باطنًا وظاهرًا ما يكونون به من أولياء الله المتقين، وحزبه المفلحين، وجنده الغالبين؛ لكن يدخلون في الإسلام تبعًا لآبائهم، كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾﴾ [الطور: ٢١].

٤- وهم -مع عدم العقل- لا يكونون ممن في قلوبهم حقائق الإيمان، ومعارف أهل ولاية الله، وأحوال خواص الله؛ لأنَّ هذه الأمور كلها

مشروطة بالعقل؛ فالجنون مضاد للعقل والتصديق والمعرفة واليقين والهدى والثناء، وإنما يرفع الله الذين آمنوا والذين أوتوا العلم درجات.

فالمجنون -وإن كان الله لا يعاقبه، ويرحمه في الآخرة- فإنه لا يكون من أولياء الله المقربين والمقتصدين الذين يرفع الله درجاتهم.

٥- ومَن ظنَّ أن أحدًا من هؤلاء الذين لا يؤدون الواجبات، ولا يتركون المحرمات سواء كان عاقلًا أو مجنونًا أو مُولَّهًا أو مُتولِّهًا(١)، فمن اعتقد أن أحدًا من هؤلاء من أولياء الله المتقين، وحزبه المفلحين، وعباده الصالحين وجنده الغالبين، السابقين المقربين، والمقتصدين الذين يرفع الله درجاتهم بالعلم والإيمان مع كونه لا يؤدي الواجبات ولا يترك المحرَّمات؛ كان المعتقِد لولاية مثل هذا كافرًا مرتدًا عن دين الإسلام، غيرَ شاهد أن محمدًا رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، بل هو مكذِّب لمحمدٍ -صلى الله عليه وسلم- فيما شهد به؛ لأنَّ محمدًا أخبر عن الله أن أولياء الله هم المتقون المؤمنون؛ قال تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [يونس: ٦٢، ٦٣] وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣].

و«التقوى»: أن يعمل الرجل بطاعة الله على نور من الله يرجو رحمة الله، وأن يترك معصية الله على نور من الله يخاف عذاب الله. ولا يتقرب وليُّ الله [إلى الله] إلا بأداء فرائضه، ثم بأداء نوافله، قال تعالى: «وما تقرَّب إليَّ عبدي بمثل أداء ما افترضت عليه، ولا يزال عبدي يتقرَّب إليَّ بالنوافل حتى أحبه» كما جاء في الحديث الصحيح الإلهي، الذي رواه البخاري.

(١) الوَلَهُ: ذهاب العقل والتحير من شدة الحب أو الحزن أو الخوف، وقد يُظهره البعض تصنعًا وتكلفًا باعتباره دليلًا على الولاية.

فصل

ومن أحب الأعمال إلى الله وأعظم الفرائض عنده الصلواتُ الخمس في مواقيتها، وهي أول ما يُحاسب عليها العبد من عمله يوم القيامة.

وهي التي فرضها الله -تعالى- بنفسه ليلة المعراج، لم يجعل فيها بينه وبين محمدٍ -صلى الله عليه وسلم- واسطة.

وهي عمود الإسلام الذي لا يقوم إلا به.

وهي أهم أمر الدين، كما كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- يكتب إلى عُمَّاله: «إنَّ أهم أمركم عندي الصلاة، فمن حفظها وحافظ عليها حفظ دينه، ومن ضيَّعها كان لما سواها من عمله أشد إضاعة».

وقد ثبت في الصحيح عن النبيِّ -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: «**بين العبد وبين الشرك ترك الصلاة**». وقال: «**العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر**».

فمن لم يعتقد وجوبها على كل عاقل بالغ -غير حائض ونفساء- فهو كافر مرتد باتفاق أئمة المسلمين.

وإن اعتقد أنها عمل صالح، وأن الله يحبها ويثيب عليها، وصلَّى مع ذلك وقام الليل وصام النهار، وهو مع ذلك لا يعتقد وجوبها على كل بالغ[1] فهو أيضًا كافر مرتد، حتى يعتقد أنها فرض واجب على كل بالغ عاقل.

٧- ومن اعتقد أنها تسقط عن بعض الشيوخ: العارفين والمكاشفين والواصلين، أو أن لله خواصَّ لا تجب عليهم الصلاة؛ بل قد سقطت عنهم لوصولهم إلى حضرة القدس، أو لاستغنائهم عنها بما هو أهم منها أو أولى،

---

(١) أي مكلَّف، وهو البالغ العاقل.

أو أن المقصود حضور القلب مع الربِّ، أو أن الصلاة فيها تفرقة، فإذا كان العبد في جمعيته مع الله فلا يحتاج إلى الصلاة؛ بل المقصود من الصلاة هي المعرفة، فإذا حصلت لم يحتج إلى الصلاة؛ فإن المقصود أن يحصل لك خرق عادة كالطيران في الهواء، والمشي على الماء، أو ملء الأوعية ماء من الهواء، أو تغوير المياه، واستخراج ما تحتها من الكنوز، وقتل من يبغضه بالأحوال الشيطانية، فمتى حصل له ذلك استغنى عن الصلاة ونحو ذلك.

أو أن لله رجالًا خواصَّ لا يحتاجون إلى متابعة محمد -صلى الله عليه وسلم- بل استغنوا عنه كما استغنى الخَضِر عن موسى، أو أن كل من كاشف وطار في الهواء أو مشى على الماء فهو ولي سواء صلى أو لم يصل، أو اعتقد أن الصلاة تُقبل من غير طهارة.

أو أن المُوَلَّهين والمُتَوَلِّهين والمجانين الذين يكونون في المقابر والمزابل والطهارات والخانات، والقمامين، وغير ذلك من البقاع، وهم لا يتوضؤون ولا يصلون الصلوات المفروضات، فمن اعتقد أن هؤلاء أولياء الله؛ فهو كافر مرتد عن الإسلام باتفاق أئمة الإسلام، ولو كان في نفسه زاهدًا عابدًا؛ فالرهبان أزهد وأعبد، وقد آمنوا بكثير مما جاء به الرسول، وجمهورهم يعظمون الرسول -صلى الله عليه وسلم- ويعظمون أتباعه؛ ولكنهم لم يؤمنوا بجميع ما جاء به، بل آمنوا ببعض وكفروا ببعض؛ فصاروا بذلك كافرين؛ كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ﴿١٥١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمۡ يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ أُوْلَٰٓئِكَ سَوۡفَ يُؤۡتِيهِمۡ أُجُورَهُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿١٥٢﴾﴾ [النساء: ١٥٠-١٥٢].

٨- ومن كان مسلوب العقل أو مجنونًا فغايته: أن يكون القلم قد رُفع عنه، فليس عليه عقاب، ولا يصح إيمانه ولا صلاته ولا صيامه ولا شيء من

أعماله؛ فإن الأعمال كلها لا تقبل إلا مع العقل، فمن لا عقل له لا يصح شيء من عباداته: لا فرائضه ولا نوافله، ومن لا فريضة له ولا نافلة ليس من أولياء الله، ولهذا قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ﴾ [طه: ٥٤] أي: العقول، وقال تعالى: ﴿هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ۝٥﴾ [الفجر: ٥] أي: لذي عقل. وقال تعالى: ﴿وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: ١٩٧] وقال: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ۝٢٢﴾ [الأنفال: ٢٢] وقال تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٢﴾ [يوسف: ٢].

فإنما مدح الله وأثنى على من كان له عقل؛ فأمّا من لا يعقل فإن الله لم يَحْمَده، ولم يُثنِ عليه، ولم يذكره بخير قط، بل قال تعالى عن أهل النار: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ۝١٠﴾ [الملك: ١٠] وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ۝١٧٩﴾ [الأعراف: ١٧٩] وقال: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ۝٤٤﴾ [الفرقان: ٤٤]. فمن لا عقل له، لا يصح إيمانه ولا فرضه ولا نفله.

٩- ومن كان يهوديًّا أو نصرانيًّا، ثم جُنَّ وأسلم بعد جنونه لم يصح إسلامه، لا باطنًا ولا ظاهرًا.

ومن كان قد آمن ثم كفر وجُنَّ بعد ذلك فحكمه حكم الكفار.

ومن كان مؤمنًا ثم جُنَّ بعد ذلك أثيب على إيمانه الذي كان في حال عقله.

ومن وُلِد مجنونًا ثم استمر جنونه لم يصح منه إيمان ولا كفر، وحكم المجنون حكم الطفل؛ إذا كان أبواه مسلمين كان مسلمًا تبعًا لأبويه باتفاق المسلمين، وكذلك إذا كانت أمه مسلمة عند جمهور العلماء كأبي حنيفة والشافعي وأحمد.

وكذلك من جُنَّ بعد إسلامه يثبت لهم حكم الإسلام تبعًا لآبائهم. وكذلك المجنون الذي وُلِد بين المسلمين يُحكم له بالإسلام ظاهرًا تبعًا لأبويه أو لأهل الدار، كما يُحكم بذلك للأطفال، لا لأجل إيمانٍ قام به، فأطفال المسلمين ومجانينهم يوم القيامة تبع لآبائهم، وهذا الإسلام لا يوجب له مزية على غيره، ولا أن يصير به من أولياء الله المتقين الذين يتقربون إليه بالفرائض والنوافل».

إلى أن قال -رحمه الله-:

١٠- «فإذا كان كذلك تبين أن من زال عقله فقد حُرِم ما يتقرب به إلى الله من فرض ونفل، والوَلاية هي: الإيمان والتقوى المتضمنة للتقرب بالفرائض والنوافل، فقد حُرم ما به يتقرب أولياء الله إليه، لكنه مع جنونه قد رُفع القلم عنه فلا يعاقب، كما لا يعاقب الأطفال والبهائم؛ إذ لا تكليف عليهم في هذه الحال، ثم إن كان مؤمنًا قبل حدوث الجنون به، وله أعمال صالحة، وكان يتقرب إلى الله بالفرائض والنوافل قبل زوال عقله؛ كان له من ثواب ذلك الإيمان والعمل الصالح ما تقدم، وكان له من ولاية الله تعالى بحسب ما كان عليه من الإيمان والتقوى [فلا يسقط العمل الصالح بالجنون الطارئ] كما لا يسقط ذلك بالموت؛ بخلاف ما لو ارتد عن الإسلام، فإن الردة تحبط الأعمال، وليس من السيئات ما يحبط الأعمال الصالحة إلا الردة، كما أنه ليس من الحسنات ما يحبط جميع السيئات إلا التوبة.

١١- فلا يكتب للمجنون حال جنونه مثل ما كان يعمل في حال إفاقته، كما لا يكون مثل ذلك لسيئاته في زوال عقله بالأعمال المسكرة والنوم؛ لأنه في هذه الحال ليس له قصد صحيح، ولكن في الحديث الصحيح عن أبي موسى، عن النبيِّ -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: «إذا مرض العبد أو سافر كُتب له من العمل ما كان يعمل وهو صحيح مقيم». وفي الصحيح عن النبيِّ -صلى الله عليه وسلم- أنه قال في غزوة تبوك: «إن بالمدينة لرجالًا

ما سرتم مسيرًا ولا قطعتم واديًا إلا كانوا معكم» قالوا: وهم بالمدينة؟! قال: «وهم بالمدينة حبسهم العذر». فهؤلاء كانوا قاصدين للعمل الذي كانوا يعملونه راغبين فيه؛ لكن عجزوا فصاروا بمنزلة العامل؛ بخلاف من زال عقله فإنه ليس له قصد صحيح ولا عبادة أصلًا؛ بخلاف أولئك فإن لهم قصدًا صحيحًا يكتب لهم به الثواب.

١٢- وأمَّا إن كان قبل جنونه كافرًا أو فاسقًا أو مذنبًا لم يكن حدوث الجنون به مزيلًا لما ثبت من كفره وفسقه، ولهذا كان من جُنَّ من اليهود والنصارى بعد تهوده وتنصره محشورًا معهم.

وكذلك من جُنَّ من المسلمين بعد إيمانه وتقواه محشورًا مع المؤمنين من المتقين[(١)].

وزوال العقل بجنون أو غيره -سواء سمي صاحبه مُوَلَّهًا أو مُتَولِّهًا- لا يوجب مزيد حال صاحبه من الإيمان والتقوى، ولا يكون زوال عقله سببًا لمزيد خيره ولا صلاحه ولا ذنبه؛ ولكن الجنون يوجب زوال العقل، فيبقى على ما كان عليه من خير وشر، لا أنه يزيده ولا ينقصه، لكن جنونه يَحرمه الزيادة من الخير، كما أنه يمنع عقوبته على الشرِّ».

١٣- «... ومَن ذكره العلماء من عقلاء المجانين الذين ذكروهم بخير؛ فهم من القسم الأول الذين كان فيهم خير، ثم زالت عقولهم.

ومن علامة هؤلاء: أنهم إذا حصل لهم في جنونهم نوع من الصحو تكلموا بما كان في قلوبهم من الإيمان، لا بالكفر والبهتان؛ بخلاف غيرهم ممن يتكلم إذا حصل له نوع إفاقة بالكفر والشرك، ويهذي في زوال عقله بالكفر،

---

(١) راجع تفسير سورة «التين» في «محاسن التأويل» للقاسمي (٦٢٠٢/١٧، ٦٢٠٣)، و«روح المعاني» للألوسي (٢٢٥/١٠، ٢٢٦).

فهذا إنما يكون كافرًا لا مسلمًا، ومن كان يهذي بكلام لا يُعقل بالفارسية أو التركية أو البربرية وغير ذلك مما يحصل لبعض من يحضر السماع، ويحصل له وجدٌ يُغَيِّبُ عقلَه حتى يهذيَ بكلام لا يعقل -أو بغير العربية- فهؤلاء إنما يتكلم على ألسنتهم الشيطان كما يتكلم على لسان المصروع.

١٤- ومن قال: إنَّ هؤلاء أعطاهم الله عقولًا وأحوالًا فأبقى أحوالهم، وأذهب عقولهم، وأسقط ما فرض عليهم بما سلب.

قيل: قولك: «وهب الله لهم أحوالًا» كلام مجمل؛ فإن الأحوال تنقسم إلى: حال رحماني، وحال شيطاني، وما يكون لهؤلاء من خَرْقِ عادةٍ بمكاشفة وتصرف عجيب، فتارة يكون من جنس ما يكون للسحرة والكهان، وتارة يكون من الرحمن من جنس ما يكون من أهل التقوى والإيمان.

فإن كان هؤلاء في حال عقولهم كانت لهم مواهب إيمانية، وكانوا من المؤمنين المتقين، فلا ريب أنه إذا زالت عقولهم سقطت عنهم الفرائض بما سلب من العقول.

وإن كان ما أُعطوه من الأحوال الشيطانية -كما يعطاه المشركون وأهل الكتاب والمنافقون- فهؤلاء إذا زالت عقولهم لم يخرجوا بذلك مما كانوا عليه من الكفر والفسوق، كما لم يخرج الأولون عما كانوا عليه من الإيمان والتقوى، كما أن نوم كل واحد من الطائفتين وموته وإغماءه لا يزيل حكم ما تقدم قبل زوال عقله من إيمانه وطاعته، أو كفره وفسقه، فزوال العقل، غايته أن يُسقط التكليف [بعد الزوال لا قبله].

١٥- ورفع القلم لا يوجب حمدًا ولا مدحًا ولا ثوابًا، ولا يحصل لصاحبه بسبب زوال عقله موهبة من مواهب أولياء الله، ولا كرامة من كرامات الصالحين؛ بل قد رُفع القلم عنه كما قد يرفع القلم عن النائم والمغمى عليه والميت، ولا مدح في ذلك ولا ذم؛ بل النائم أحسن حالًا من

هؤلاء؛ ولهذا كان الأنبياء عليهم السلام ينامون وليس فيهم مجنون ولا مُوَلَّه؛ والنبي -صلى الله عليه وسلم- يجوز عليه النوم والإغماء، ولا يجوز عليه الجنون، وكان نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم- تنام عيناه ولا ينام قلبه، وقد أغمي عليه في مرضه.

١٦- وأما «الجنون» فقد نزَّه الله أنبياءه عنه؛ فإنه من أعظم نقائص الإنسان؛ إذ كمال الإنسان بالعقل، ولهذا حَرَّم الله إزالة العقل بكل طريق، وحرَّم ما يكون ذريعة إلى إزالة العقل، كشرب الخمر؛ فحرَّم القطرة منها وإن لم تزل العقل؛ لأنها ذريعة إلى شرب الكثير الذي يزيل العقل، فكيف يكون مع هذا زوال العقل سببًا أو شرطًا أو مقربًا إلى وَلاية الله كما يظنه كثير من أهل الضلال؟! حتى قال قائلهم في هؤلاء:

هم معشر حلوا النظام وخرقوا السـ ... ـياج فلا فرض لديهم ولا نفل
مجانين إلا أن سر جنونهم ... عزيز على أبوابه يسجد العقل

١٧- فهذا كلام ضالٍّ؛ بل كافر، يظن أن للمجنون سرًّا يسجد العقل على بابه؛ وذلك لما رآه من بعض المجانين من نوع مكاشفة أو تصرفٍ عجيب خارق للعادة. ويكون ذلك بسبب ما اقترن به من الشياطين، كما يكون للسحرة والكهان، فيظن هذا الضال أن كل من كاشف أو خرق عادة كان وليًّا لله. ومن اعتقد هذا فهو كافر بإجماع المسلمين واليهود والنصارى؛ فإنَّ كثيرًا من الكفار والمشركين -فضلًا عن أهل الكتاب- يكون لهم من المكاشفات وخرق العادات بسبب شياطينهم أضعاف ما لهؤلاء؛ لأنه كلما كان الرجل أضلَّ وأكفرَ كان الشيطان إليه أقرب؛ لكن لا بد في جميع مكاشفة هؤلاء من الكذب والبهتان. ولا بد في أعمالهم من فجور وطغيان، كما يكون لإخوانهم من السحرة والكهان، قال الله تعالى: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾﴾ [الشعراء: ٢٢١، ٢٢٢].

فكل مَن تنزَّلت عليه الشياطين لا بد أن يكون فيه كذب وفجور من أي قسم كان.

١٨- والنبي -صلى الله عليه وسلم- قد أخبر أن أولياء الله هم: الذين يتقربون إليه بالفرائض، وحزبه المفلحون، وجنده الغالبون، وعباده الصالحون.

فمن اعتقد فيمن لا يفعل الفرائض ولا النوافل أنه من أولياء الله المتقين -إما لعدم عقله أو جهله أو لغير ذلك- فمن اعتقد في مثل هؤلاء أنه من أولياء الله المتقين وحزبه المفلحين وعباده الصالحين فهو كافر مرتد عن دين ربِّ العالمين، وإذا قال: أنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا رسول الله كان من الكاذبين الذين قيل فيهم: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴿١﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾﴾ [المنافقون: ١-٣].

١٩- وقد ثبت في الصحيح عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: «من ترك ثلاث جُمَع تهاونًا من غير عذر؛ طبع الله على قلبه». فإذا كان طبع على قلب من ترك الجمع وإن صلى الظهر! فكيف بمن لا يصلي ظهرًا ولا جمعة ولا فريضة ولا نافلة ولا يتطهر للصلاة؛ لا الطهارة الكبرى ولا الصغرى؟! فهذا لو كان قَبْلُ مؤمنًا، وكان قد طُبع على قلبه كان كافرًا مرتدًّا بما تركه ولم يعتقد وجوبه من هذه الفرائض، وإن اعتقد أنه مؤمن كان كافرًا مرتدًّا، فكيف يعتقد أنه من أولياء الله المتقين، وقد قال تعالى في صفة المنافقين: ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ﴾ [المجادلة: ١٩] أي: استولى، يقال: حَاذَ الإبل حَوْذًا إذا استاقها. فالذين استحوذ عليهم الشيطان ساقهم إلى خلاف ما أمر الله به ورسوله، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾﴾ [مريم: ٨٣] أي: تزعجهم إزعاجًا.

فهؤلاء ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ ۚ أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ ۚ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٩﴾﴾ [المجادلة: ١٩].

وفي السُّنن: عن أبي الدرداء عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: «ما من ثلاثة في قرية لا يُؤذن ولا تُقام فيهم الصلاة إلا استحوذ عليهم الشيطان». فأي ثلاثة كانوا من هؤلاء لا يؤذن ولا تُقام فيهم الصلاة كانوا من حزب الشيطان الذين استحوذ عليهم؛ لا من أولياء الرحمن الذين أكرمهم.

فإن كانوا عُبّادًا زهادًا ولهم جوع وسهر وصمت وخلوة كرهبان الديارات والمقيمين في الكهوف والمغارات كأهل جبل لبنان، وأهل جبل الفتح الذي بأسوان، وجبل ليسون، ومغارة الدم بجبل قاسيون، وغير ذلك من الجبال والبقاع التي يقصدها كثير من العُبّاد الجهال الضلال، ويفعلون فيها خلوات ورياضات من غير أن يُؤذَّن وتقام فيهم الصلوات الخمس؛ بل يتعبدون بعبادات لم يشرعها الله ورسوله؛ بل يعبدونه بأذواقهم ومواجيدهم من غير اعتبار لأحوالهم بالكتاب والسُّنة ولا قصد المتابعة لرسول الله الذي قال الله فيه: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ الآية [آل عمران: ٣١]. فهؤلاء أهل البدع والضلالات من حزب الشيطان لا من أولياء الرحمن، فمن شهد لهم بوَلاية الله فهو شاهدُ زورٍ كاذبٌ، وعن طريق الصواب ناكب».

إلى أن قال -رحمه الله تعالى-:

٢٠- «... وفي الصحيحين: عن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: «أربع من كن فيه كان منافقًا خالصًا، ومن كانت فيه خصلة منهنَّ كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا ائتمن خان، وإذا حدَّث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فَجَرَ».

فقد بيَّن النبي -صلى الله عليه وسلم- أن القلب يكون فيه شعبة نفاق، وشعبة إيمان؛ فإذا كان فيه شعبة نفاق كان فيه شعبة من وَلايته وشعبة من عداوته؛ ولهذا يكون بعض هؤلاء يجري على يديه خوارق من جهة إيمانه

بالله وتقواه تكون من كرامات الأولياء، وخوارق من جهة نفاقه وعداوته تكون من أحوال الشياطين؛ ولهذا أمرنا الله تعالى: أن نقول كل صلاة: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: ٦، ٧].

و(المغضوب عليهم) هم الذين يعلمون الحق ويعملون بخلافه، و(الضالون) الذين يعبدون الله بغير علم. فمن اتبع هواه وذوقه ووَجْده، مع علمه أنه مخالف للكتاب والسُّنة فهو من (المغضوب عليهم) وإن كان لا يعلم ذلك فهو من (الضالين).

نسأل الله أن يهدينا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعم عليهم، من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسُن أولئك رفيقًا.

والحمدُ لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، وصلى الله على محمدٍ»(١).

تم بحمد الله تعالى

(١) وهذا آخر مختصر «مسألة في اتباع الرسول بصريح المعقول» لشيخ الإسلام ابن تيمية، وأصلها في «مجموع الفتاوى» (١٠/٤٣٠-٤٥٣).

فهرس الموضوعات

الموضوع الصفحة

❑ عَبَّرَ اللَّه عما أيد به رسله بالآيات، وسماها العلماء: «دلائل» أو «أعلام النبوة» ٥
❑ اصطلح المتكلمون على تسمية آيات الأنبياء معجزات ٥
❑ شيخ الإسلام ابن تيمية يتحفظ من إطلاق «خارق العادة» على «آيات الأنبياء» ٥
❑ أنواع خرق العادة ٥
❑ أهمية التمييز بين هذه الأنواع ٧
❑ الفرق بَيْنَ المُعْجِزَةِ والكَرَامَةِ ٨
❑ المعجزة للنبي تدل على عصمته ٨
❑ الكَرَامَةُ تَدُلُّ عَلَى الوَلَايَةِ، لَكِنَّهَا لَا تَدُلُّ عَلَى العِصْمَةِ ٩
❑ مِن ضَوَابِطِ الحُكمِ عَلَى خَرقِ العَادَةِ النَّظَرُفِي سِيرَةِ وَاستِقَامَةِ مَن خُرِقَت لَهُ ١٠
❑ مِن شُرُوطِ الكَرَامَةِ أن يكون لها أصل في كرامات رسول اللَّه -صلى الله عليه وسلم- ومعجزاته ١١
❑ خَرقُ العَادَةِ بِمُجَرَّدِهِ لَا يَدُلُّ عَلَى الوَلَايَةِ ١٢
❑ قد يحصل خرق العادة للكفار وأهل البدع، بإعانة الشياطين ١٢
❑ ميزان دقيق للحكم على خرق العادة كما بينه الشاطبي - رحمه الله - ١٣
❑ نصوص بعض أهل العلم في المسألة ١٤
❑ مَنِ القَادِرُ عَلَى التَّمييزِ بَينَ «الأَحوَالِ الرَّحمانِيَّةِ» وَ«الأَحوَالِ الشَّيطَانِيَّةِ» ؟ ... ١٦

❑ نماذج عملية في التمييز بينهما ١٧

• أَمثِلَةٌ مِنَ الأَحوَالِ الشَّيطَانِيَّةِ ٢١

❑ حال ابن صياد اليهودي ٢١

❑ أحوال المسيح الدجال ٢٢

❑ ذكر أحوال المختار بن أبي عبيد، والأسود العنسي، ومسيلمة الكذاب ٢٣

❑ أحوال الحارث الدمشقي ٢٤

❑ تنصرف الشياطين عن أهل الأحوال الشيطانية بذكر ما يضادها ويبطلها ٢٤

❑ ابن عربي والروح الشيطانية التي ألقت إليه «الفتوحات» ٢٥

❑ كلام نفيس لشيخ الإسلام في التفريق بين كرامات الأولياء والأحوال الشيطانية ٢٦

❑ الرفاعية وأحوالهم الشيطانية ٢٦

❑ صور من تلعُّب إبليس بأصحاب الأحوال الشيطانية ٢٧

❑ عُمَّار المساجد أبعد الناس عن الأحوال الشيطانية ٢٩

❑ غاية الكرامة لزوم الاستقامة ٣٠

❑ أولياء الله تعالى يشفقون من الكرامة، ولا يركنون إليها ٣١

❑ عود إلى ذكر أمثلة من الأحوال الشيطانية ٣٢

❑ الإيمان والتقوى سبب كرامات الأولياء بخلاف الأحوال الشيطانية ٣٣

• حِيَلٌ لَا خَوَارِقُ

❑ نماذج من حيل الدجالين يُلَبِّسون بها على الناس ٣٥

❑ الإمام شهاب الدين القرافي وحيل النصارى ٣٧

❑ شيخ الإسلام ابن تيمية يكشف حِيَلَ الرهبان ٣٩

• خوارق الصبيان والمجانين

١- عموم الرسالة المحمدية للمكلفين ٤١

٢- عموم الرسالة في التكليف ٤١

٣- شروط الوَلاية ٤٢

٤- منزلة العقل بالنسبة للإيمان ٤٢

٥- حكم من اعتقد وَلاية من يضيع الواجبات، ويرتكب المحرمات ٤٣

٦- حكم الصلاة ومنزلتها من الدين ٤٤

٧- عقائد كفرية شائعة ٤٤

٨- منزلة العقل في الإسلام ٤٥

٩- حكم إسلام المجنون أو كفره ٤٦

١٠- الجنون لا يُحبط الأعمال الصالحة المتقدمة ٤٧

١١- الإرادة الجازمة تنزل منزلة العمل عند العجز عن الفعل ٤٧

١٢- الجنون لا يمحو الذنوب المتقدمة ٤٨

١٣- عقلاء المجانين ٤٨

١٤- أحوال المجانين ٤٩

١٥- زوال العقل ليس سببًا إلى كرامة الله تعالى ٤٩

١٦- تحريم إزالة العقل بكل طريق ٤٩

١٧- خرق العادات ليس دليلًا على الولاية إذا خالف صاحبها الشرع ٥٠

١٨- حكم من يعتقد وَلاية من لا يؤدي الفرائض ٥٠

١٩- حكم من يترك حضور الجمعة والجماعات ٥١

٢٠- حكم من والي الله تارة، ووالي الشيطان تارة أخرى ٥٢